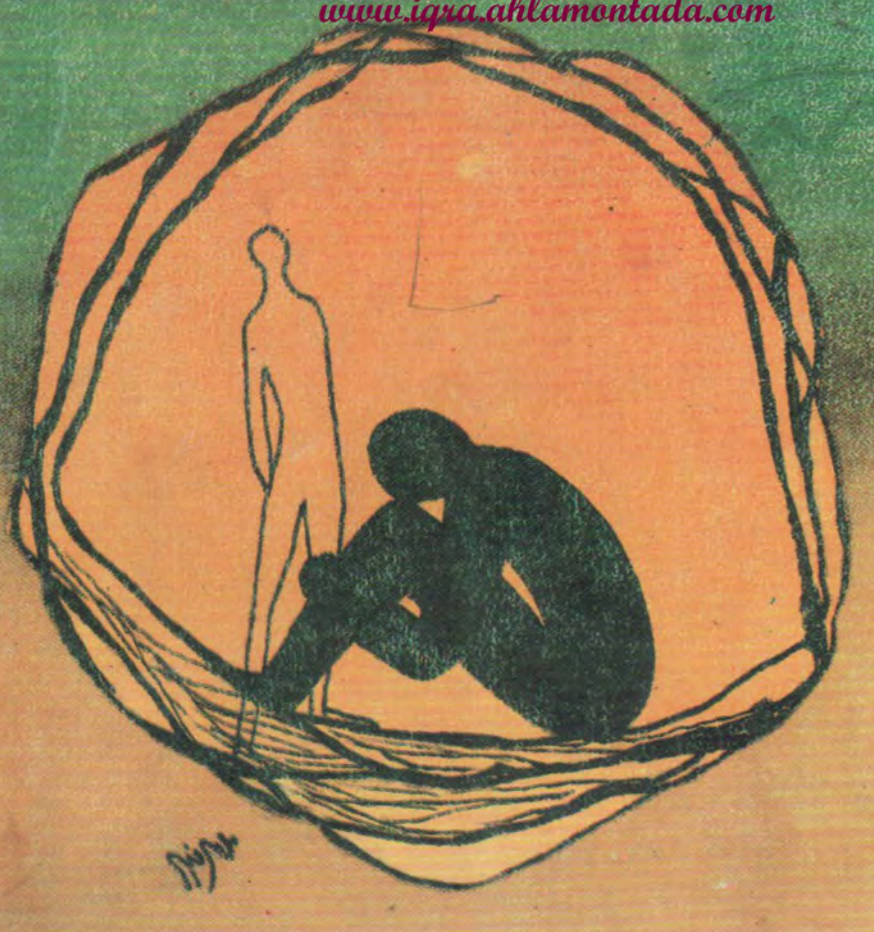
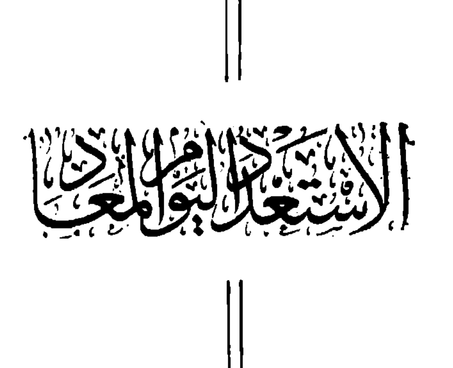
الاستعداد ليوم المعاد

لابن حجر العسقلانى



دار التربية
للطباعة والنشر والتوزيع


الاستعداد ليوم المعاد



للحافظ

ابن حجر العسقلاني

(٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

دار التربية
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

« رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ » ..

[إبراهيم : ٤١]

« رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا » ..

[نوح : ٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعد الإيمان باليوم الآخر المحك الحقيقى للمؤمن ، الذى يظهر فيه حقيقة إيمانه بذلك اليوم ، فليس الإيمان به مجرد الإقرار باللسان والقلب فقط ، بل يجب أن ينضاف إلى ذلك الأعمال التى تصدق وتؤكد ذالك الإيمان ، وإلا كان إيماناً كاذبا لا يرجى منه الخير لا للفرد ولا للمجتمع .

إن ثمرة الإيمان باليوم الآخر لا تتجلى فقط على المستوى الفردى فى سلوكه الإيمانى والعبادى والأخلاقى ، ولكن تظهر ثمرته أيضاً فى مدى رقى المجتمع ، لأنه من المعلوم أن المجتمع يتكون من أفراد ، إذا صدرت أفعالهم وسلوكياتهم عن إيمان حقيقى بيوم المعاد ، وبالثواب والعقاب ، لانتظمت أحوال المجتمع .

ولاشك أن ما نعيشه اليوم فى مجتمعاتنا الإسلامية من انحرافات ، وتجاوزات لأوامر الدين الحنيف ، وانتشار الموبقات والرشوة والفساد وغير ذلك إنما هو راجع إلى ضعف اليقين فى هذا اليوم ، مهما ادعى المفسدون أنهم يوقنون به ويعرفون أنه سيحدث .

إذ من يعرف ذلك ويوقن به حقاً ، إنما يصدر فى تصرفاته كلها بناء على هذا الإيمان ، فيكون تقياً نقياً مخلصا لله فى عبادته ، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر بالأسلوب الشرعى .

ويوضح المفكر الإسلامي أبو الأعلى المودودي ذلك فيقول :

« قد جعل الإسلام من الاعتقاد باليوم الآخر سنداً قوياً تستند إليه ضابطته المعنوية ونظامه الشرعي . ففيه من جانب الترغيب العقلي في أعمال الخير والصلاح ، وفيه من جانب آخر الترهيب من العقوبة اليقينية على أعمال الشر والفساد .

وإن ضابطته أو نظامه هذا لا يحتاج في بقائه وقيامه إلى قوة مادية ، ولا إلى سلطة حكومية ، وإنما يضع في نفس كل إنسان بواسطة الإيمان باليوم الآخر ضميراً حياً يرغبه ، بدون ما طمع أو خوف خارجي ، في الفضائل والمعروفات التي قد قررها الإسلام فضائل ومعروفات على اعتبار نتائجها الحقيقية النهائية ، ويحذره من الرذائل والمنكرات التي قد قررها الإسلام رذائل ومنكرات ، على اعتبار نتائجها النهائية » [(1)] .

لذلك فإن مجتمعاتنا المسلمة المعاصرة تحتاج إلى ترسيخ الإيمان باليوم الآخر في قلوب أفرادها ، حتى يتمثل الثواب والعقاب شاخصاً أمام أنظارهم ، فيؤدي ذلك إلى فعل الخيرات والانتهاء عن المنكرات ، ولا يخفى أن ذلك فيه صلاح المجتمع ككل وانتظامه وفق أمر الله ، فيعرف كل فرد حقوقه وواجباته نحو إخوانه ونحو ربه مما يجعله مجتمعاً متكافلا متعاوناً يعمل جميعه على الارتفاع بشأن المجتمع المسلم ورقيه ، وتقدمه حضارياً .

* * *

إن إيمان المسلم بهذا اليوم يجعله يستعد له بالأعمال الصالحة النافعة له ولمجتمعه ، ويوقن أن الحياة الحقيقية هي الآخرة التي يبنى لها وهو في مدة حياته الدنيا ، فإنه عندما يقرأ قوله عز وجل :

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (٢) ..

---

(١) الايمان ــ أبو الأعلى المودودي ــ تقديم : محمد عبد الحكيم الخيال ــ دار الخلافة للطباعة والنشر ــ ص ٢٨١ .

(٢) الزلزلة : ٧ ، ٨

يستشعر أنه فى سباق يجب أن يحصل فيه أكبر قدر ممكن من أعمال الخير والإصلاح ، وهذا استعداد ليوم المعاد ، فإن الإنسان إذا كان على سفر لاشك أنه سيستعد لهذا السفر ، هكذا الآخرة .. سفر طويل طويل ؛ الكيس العاقل هو الذى يعد له العدة ، ويكون على أهبة الاستعداد للانتقال إليه .

وهذا المعنى قد فطن إليه الصحابى الزاهد أبو ذر ـ رضى الله عنه ـ فعن سفيان الثورى قال : قام أبو ذر الغفارى عند الكعبة فقال :

« يا أيها الناس .. أنا جندب الغفارى ، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق ، فاكتنفه الناس .

فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟

قالوا : نعم .

قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا منه ما يصلحكم .

قالوا : وما يصلحنا ؟

قال : حجوا حجة لعظام الأمور ، صوموا يوماً شديداً حره لطول النشور ، صلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها ، اجعل الدنيا مجلسين : مجلساً فى طلب الآخرة ، ومجلساً فى طلب الحلال ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده » (٣) .

وقد قال عز وجل :

---

(٣) حلية الأولياء ـ ابو نعيم الأصبهانى ـ مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ ـ المجلد ١ ص ١٦٥ .

« ومن اراد الآخرة وسعى لها سـعيها وهو مؤمـن فاولئك كان سـعيهم مشكوراً » (٤) ..

فللآخرة سعى مخصوص بها ، لا يليق إلا بها ، وبنعيمها ولذاتها ، فالله إنما يشكر سعى الذين يريدون بأعمالهم الدار الآخرة ، الذين يسعون سعياً لائقاً بها فيه الاخلاص والإيمان واليقين الواجب بوعد الله ووعيده .

فـ « الحياة للأرض حياة تليق بالديدان والزواحف والحشرات والهوام والوحوش والأنعام ، فأما الحياة للآخرة فهى الحياة اللائقة بالإنسان الكريم على الله ، الذى خلقه فسواه ، وأودع روحه ذلك السر الذى ينزع به إلى السماء وإن استقرت على الأرض قدماه » (٥) .

فالمؤمن مطالب أن يحيـا حياته كلها للآخرة ، حيـاة تليـق بتكريم الله له ، وتفضيله على سائر الكائنات ، تليق بالأهداف السامية التى يهدف إليها الإسلام لتنشئة المجتمع على الطهر والعفاف والتقوى والإيمان الحق بالله .

ولذلك نجد الرسول ﷺ قد ركز على ضرورة أن يعيش المسلم ذاكراً للموت ، مستعداً ليوم القيامة .

فعن ابن عمر أنه قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء رجل مـن الأنصار فسلم على النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، أى المؤمنين أفضل ؟

قال ﷺ : أحسنهم خلقاً .

قال : فأى المؤمنين أكيس (٦) ؟

قال : « أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده اسـتعداداً ، أولئك هم الأكياس » (٧) .

---

(٤) الاسراء : ١٩

(٥) فى ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ دار الشروق ـ ط ٩ ـ مجلد ٤ ـ ص ٢٢١٩

(٦) اكيس : اى اعقل .

(٧) أخرجه ابن ماجة ومالك .

وعن شداد بن أوس ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال :

« الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله » [٨] .

* * *

وبعـــد ..

فهذا كتاب « منبهات على الاستعداد ليـوم المعـاد » أقـدمه للقارىء الكريم مع هذا الجهد المتواضع لنضع ــ أخى القارىء ــ أقدامنا سوياً على طريق الفلاح والنجاة لنفوز بخيرى الدنيا والآخرة .

وقد كلفتنى دار البشير مشكورة بتحقيق الطبعة الثانية من هذا الكتاب حيث جاءت الطبعة الأولى مفتقرة إلى كثير من مبـادىء التحقيق العلمى ؛ وأرجو أن أكون قد وفقت فى عملى هذا لإخراج هذا الكتاب الذى بين يدى القارىء المسلم فى صورة واضحة التحقيق .

ولقد واجهتنى صعوبتان فى سبيل تحقيق هذا الكتاب :

الأولى : نسبة الكتاب إلى العسقلانى .

الثانية : تخريج أحاديث الكتاب .

● **اما عن الصعوبة الأولى فقد تمثلت فى النقاط الآتية :**

١ ــ أن كتب التراجم التى ترجمت للعسقلانى وذكرت مصنفاته لم تذكر من بينها هذا الكتاب على الإطلاق ، فلم يذكرها السخاوى تلميـذ العسقلانى فى « الضوء اللامع » ، وكذلك الشوكانى فى « البدر الطالع » ، وإسماعيل باشا البغدادى فى « هدية العارفين » ، والزركلى فى « الأعلام » .

---

(٨) رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن .

٢ ــ رغم ذلك فإن هـذا الكتاب طبـع عـدة مرات منسـوباً إلى العسقلانى :

الأولى : تحت عنوان « منبهات » لابن حجر العسقلانى ــ عام ١٣١٢ هـ بالهند أى من حوالى ٩٥ عاماً ، ومعها ترجمتها بالفارسية فى ٩٦ صفحة .

الثانية : تحت عنوان « منبهات » لابن حجر العسقلانى ــ عام ١٣١٥ هـ باستانبول أى من حوالى ٩٢ عاماً .

الثالثة : تحت عنوان « منبهات على الاستعداد ليوم المعـاد » ــ عام ١٩٠٤ مكتبة الشركة ــ قزان أى من حوالى ٨٢ عاماً .

ولكن على الصفحة الأولى توجد عبارة : « وهو على ما قيـل للشـيخ شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ ، وقيل لغيره وهو الأظهر » .

والعبارة الأخيرة توحى بالشك فى نسبة الكتاب للعسقلانى ، ويؤيد هذا ما قاله حاجى خليفة فى « كشف الظنون » حيث نسب الكتاب « المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد للنصح والوداد » لزين القضاة أحمـد بن محمـد الحجى ، ثم قال :

« جمع فيه أحاديث ونصائح من الواحد إلى العشرة مثنى وثلاث ورباع أوله : الحمد لله رب العالمين .. الخ . قال : هذه منبهات على الاستعداد ليوم المعاد » ا . هـ .

٣ ــ وتوجـد لهـذا الكتـاب ٥ نسـخ مخطـوطة فى دار الكتب المصرية منسوبة للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن على الحجرى وأرقامها : (٢١ م ــ ٣٦ م ــ ٢١٣ مجاميع ــ ٣٦٠ مجاميع ــ ٨ م مجاميع) ، ولكن لم يتيسر لى الاطلاع عليها . وكذلك هناك مخطوطة ضمن مخطوطات المدرسـة الحسنية بالموصل تحت رقم : ٢٧٨٢٤ منسوبة لزين القضاة أحمد بن محمـد الحجرى .

٤ ــ ولقد حاولت الوصول إلى ترجمة أحمد بن محمد الحجرى أو الحجى كما ذكر حاجى خليفة،من كتابى « الأعلام » ، « معجم المؤلفين » ، ولكن كليهما لم يذكره على الإطلاق ، وزاد الأمر صعوبة أن حاجى خليفة لم لم يذكر له تاريخ وفاة وإلا لرجعنا للكتب التى تترجم بتاريخ الوفاة ، وكذلك لم يذكره صاحب كتاب « هدية العارفين » .

ولذلك رأيت ــ وقد أكون مخطئاً ــ أن أنسب الكتاب إلى العسقلانى كالنسخ المطبوعة التى أشرنا إليها ، وأرجو أن يوفقنى الله فى طبعة قادمة لتلافى هذه النقطة .

● **اما عن الصعوبة الثانية :**

فقد تمثلت فى الأحاديث والأخبار المنسوبة إلى الرسول ﷺ ، وقد خرجت أحاديث كثيرة لم تكن قد خرجت فى الطبعة الأولى لدار البشير ، ولكن هناك أحاديث لم أوفق فى الوقوف عليها إطلاقاً رغم المراجع الكثيرة التى رجعت إليها كما هو واضح فى « مراجع التحقيق » ، وهذه لا أشير إليها بشىء ، وهناك بعض الأحاديث أجد بعضاً من كلماتها فى أحاديث صحيحة فأشير إليها فى الهامش وأوردها إفادة للقارىء .

ومن الأحاديث فى هذا الكتاب أحاديث نسبها بعض العلماء إلى الوضع، وهذا جعلنى أشك فى نسبة الكتاب للعسقلانى ، فإن العسقلانى كان عالما بالحديث ورجاله وأسانيده ، ويبعد منه أن يورد أحاديث ضعيفة جداً أو موضوعة فى كتابه هذا .

● **النسخ التى اعتمدت عليها :**

١ ــ النسخة المطبوعة باستانبول عام ١٣١٥ هـ ، وهى باسم « منبهات » وتقع فى ٤٤ صفحة حيث يلى الكتاب تذكير شهر رمضان وقصيدة بانت سعاد ، وهى مطبوعة بدار الطباعة العامرة : موجودة فى مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم : ٢١٢٨٤ ، وقد رمزنا لها بالرمز (ا) وهى النسخة الأصل فى تحقيقنا .

٢ ــ النسخة المطبوعة بمكتبة الشركة ــ قزان عام ١٩٠٤ ، وهى باسم « منبهات على الاستعداد ليوم المعاد » وتقع فى ٥٨ صفحة ، وموجودة فى دار الكتب المصرية تحت رمز : تصوف / ٣٧٠٠ ، وقد رمزنا لهــا بالرمــز (ب) .

● **منهج التحقيق :**

١ ــ ضبطت ألفاظ الكتاب بمضاهاة النسختين التى معنــا بعضــها البعض .

٢ ــ أكملت النسختين كلا من الأخرى ليخرج النص كاملا تاماً .

٣ ــ تخريج الآيات القرآنية .

٤ ــ تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً بالرجوع إلى كتب الحديث وكتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

٥ ــ الترجمة للأعلام المذكورين فى الكتاب ، وهناك بعض الأعلام لم أترجم لهم مثل : سعد بن بلال ــ صالح المرقدى ــ عبد الله الأنطاكى .

٦ ــ إكمال النقص فى ط . البشير الأولى بالرجوع إلى النسخ .

٧ ــ توضيح المعانى اللغوية للكلمات التى قد يخفى معنــــاها على القارىء .

٨ ــ عمل فهارس كاملة للآيات القرآنية ، وكذلك فهارس للأعــــلام نيستطيع القارىء الرجوع إلى أى علم يريد معرفة أقواله بيسر .

المحقــق

عادل ابو المعـــاطى

ترجمة شيخ الاسـلام
ابن حجر العسـقلانى

● **نسـبه :**

هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على ابن أحمد الشهير بابن حجر الكنانى العسقلانى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعى .

● **مولده :**

ولد ابن حجر العسقلانى بمصر فى الثانى عشر من شهر شعبان سـنة ٧٧٣ هـ .

● **صفاته الخلقية :**

كان رحمه الله تعالى صبيح الوجه ، للقصر أقرب ، ذا لحية بيضاء ، وفى الهامة ، نحيف الجسم ، فصيح اللسان ، شجى الصوت ، جيـد الذكاء ، عظيم الحذق .

● **نشاته وطلبه للعلم :**

نشأ العسقلانى يتيما فى مصر بعد وفاة والده وهو حدث السن ، فكفله بعض أوصياء والده وهو الزكى الخروبى إلى أن كبر .. وقد حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ، ثم حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقى ، والحـاوى الصغير ، ومختصر ابن الحاجب فى الأصول .

ويتبين لنا من حياته أنه كان شغوفاً بالعلم ، طالباً له ، حريصا عليـه ،

ولذلك نجده قد رحل فى طلبه ، فأخذ العلم بالقاهرة ، وغزة ، والرملة ، والخليل ، ودمشق ، ومنى ، وجاور بمكة ، ثم ذهب إلى اليمن ... فى كل هذه البلاد أخذ العلم عن شيوخ أفاضل ، كل منهم قد برز فى علم .

وهذا مما يدل على أن العصر الذى عاش فيه كان عصر علم ودرس وتحصيل ، فكانت للعلم نواديه ، وهو عصر المماليك الذى ارتبط فى أذهاننا بالظلم والعنجهية وإهمال العلم والأدب لكون المماليك موالى لا يحسنون العربية ، وهذا كله من الأخطاء التاريخية التى أراد لها المستشرقون الذيوع بيننا فى تاريخنا ، وما هذا إلا حقد على دولة المماليك التى كانت سيدة البحر المتوسط آنذاك فأرغمت الأوربيين على الدوران حول إفريقيا .

● **شيوخه :**

تلقى العسقلانى العلم عن كوكبة من العلماء

بالقاهرة :

السراج البلقينى ـ والحافظين ابن الملقن والعراقى ـ وسمع كذلك من البرهان الابناسى ، ونور الدين الهيثمى .

بسرياقوس :

سمع من صدر الدين الابشيطى

بغزة :

أحمد بن محمد الخليلى .

بالرملة :

أحمد بن محمد الايكى .

الخليل :

صالح بن خليل بن سالم .

بيت المقدس :

شمس الدين القلقشندى ــ بدر الدين بن مكى ــ محمد المنبجى ــ محمد بن عمر بن موسى .

بدمشق :

بدر الدين بن قوام البالسى ــ فاطمة بنت المنجا التنوخية ــ فاطمة بنت عبد الهادى ــ عائشة بنت عبد الهادى .

منى :

زين الدين أبو بكر بن الحسين .

● مصنفاته :

عدد ابن العماد الحنبلى فى كتابه « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » مصنفات ابن حجر العسقلانى فوصل بها إلى ثلاثة وسبعين مصنفاً سنقتصر منها على بعضها :

اولا ــ المطبوع :

١ ــ فتح البارى شرح صحيح البخارى :

ولا ريب أنه أجل مصنفاته ، وكان قد شرع فى تصنيفه سنة ٨١٧ هـ (وعمره حينئذ ٤٤ سنة أى أنه جاء بعد حصيلة وافرة من الدرس والاطلاع والتجوال والترحال من أجل العلم) ، وكان يملى على تلاميذه ثم صار يكتب بخطه يداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً ، وكان يجتمع بطلبته يوما من الأسبوع للمباحثة إلى أن انتهى منه فى أول رجب سنة ٨٤٢ هـ (أى أنه استغرق فى تأليفه ٢٥ عاماً) .

٢ ــ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ــ مطبوع فى أربعة مجلدات

٣ ــ لسان الميزان ــ مطبوع فى ستة أجزاء .

٤ ــ تقريب التهذيب ــ وهو فى أسماء رجال الحديث .

٥ ــ الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة .

٦ ــ تهذيب التهذيب ــ فى رجال الحديث . اثنا عشر مجلداً .

٧ ــ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .

٨ ــ تعريف أهل التقديس ــ ويعرف بطبقات المدلسين .

٩ ــ بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، شرحه الصنعانى وأسماه « سبل السلام شرح بلوغ المرام » .

١٠ــ نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر ــ وهو فى اصطلاح الحديث

١١ــ القول المسدد فى الذب عن مسند الإمام أحمد .

١٢ــ ديوان الخطب .

١٣ــ الديباجة ــ وهو فى الحديث .

ثانياً ــ المخطوط :

١٤ــ الإحكام لبيان ما فى القرآن من الأحكام

١٥ــ ديوان شعر .

١٦ــ ذيل الدرر الكامنة

١٧ــ ألقاب الرواة .

١٨ــ المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس ــ وهو جزءان فى الأسانيد والكتب .

١٩ ــ تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث ــ فى ثلاثة مجلدات .

٢٠ــ تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه .

● تدريسه العلم :

تصدى العسقلانى لنشر الحديث ، وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفا وإفتاء ، وتفرد بذلك ، وكان عالما بالرجال ، ومعرفة العالى والنازل وعلل الأحاديث ، وقد أملى بخانقاه بيبرس نحواً من عشرين سنة ، ثم انتقل بعد عزله عن القضاء إلى دار الحديث الكاملية بين القصرين .

ويقول السخاوى تلميذه فى « الضوء اللامع »[1] انه :

« درس فى أماكن كالتفسير بالحسنية ، والمنصورية .. والحديث بالبيبرسية والجمالية المستجدة ، والحسنية والزينية والشيخونية وجامع طولون والقبة المنصورية .. والإسماع بالمحمودية .. والفقه بالخروبية البدرية بمصر » .

وقد كان العسقلانى خطيباً بجامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر .

● نظمه الشعر :

كان شيخ الإسلام العسقلانى يفرض الشعر وله ديوان غير مطبوع ، وله كلمات منظومة فى الآداب والأخلاق فنظم فيها بعض المعانى الواردة فى حديث الرسول ﷺ مثل :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطـ
ريق من قول خير الخلق إنسانا

أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمـ
ت عاطساً وسلاماً رد إحسانا

فى الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث
لهفان اهد سبيلا واهد حيرانا

---

(1) الضوء اللامع ـ السخاوى جـ ٢ ـ ص ٣٦

بالعـرف مروا به عـن نكـر وكف أذى
وغض طرفاً وأكثر مـن ذكـر مـولانا [٢]

● **تولية القضـاء :**

لقد تولى العسقلانى قضاء مصر لمدة تزيد على احدى وعشرين سـنة على فترات متباعدة ، ويبدو أنه قد كانت له وجهة نظره فى توليه هذا المنصب، ذلك انه كان مصمماً فى البداية على عدم دخوله فيه ، حتى أن الصدر المناوى عرض عليه النيابة عنه إلا أنه رفض ، ولكن المؤيد ولاه الحكم فى بعض القضايا ولزم من ذلك النيابة ، ثم انه عرض عليه الاستقلال بالقضاء وألزم بقبوله ، فقبله على كره منه فى سنة ٨٢٧ هـ .

لكن العسقلانى ندم بعد ذلك ، ويشير السخاوى تلميذ العسقلانى إلى هذا ، وذلك « لعدم فرق أرباب الدولة بين العلماء وغيرهم ومبالغتهم فى اللوم نرد إشاراتهم وإن لم تكن على وفق الحق بل يعادون على ذلك ، واحتياجه لمداراة كبيرهم وصغيرهم . بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومونه على وجه العدل » [٣] .

ولذلك لم تكن علاقته بأصحاب السلطة فى وقته على ما يرام ، لأنه لم يكن يستطيع كعالم مسلم أن يخالف الحق والعدل مجاملة أو محاباة لأحد ، ولذلك كان يصرف عن القضاء ثم يعاد إليه ، ولكنه عندما صرف فى جمادى الثانية سنة ٨٥٢ هـ عزم على عدم العودة إليه حتى أنه صرح بأنه لم تبق فى بدنه شعرة تقبل اسمه .

● **وفاته :**

توفى الحافظ ابن حجر العسقلانى ليلة السبت ١٨ من شهر ذى الحجة عام ٨٥٢ هـ ، غير أن ابن إياس فد ذهب فى كتابه « بدائع الزهـور » إلى

---

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام ــ الصنعانى ــ مكتبة الجمهورية العربية ــ القاهرة جـ ٤ ص ٢٦٩ .
(٣) الضوء اللامع ــ السخاوى جـ ٢ ص ٣٨ .

أن وفاته كانت عام ٨٥٤ هـ ، وعلى هذا يكون العسقلانى قد عاش بين ٧٩ عاماً أو ٨١ عاماً .

ولقد كانت جنازته مشهودة شهدها أمير المؤمنين والسلطان ؛ وقدم السلطان الخليفة للصلاة ؛ ولقد تزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه ؛ وقد دفن تجاه تربة الديلمى بالقرافة .

وقد رثاه الشيخ شهاب الدين المنصورى بقصيدة منها :

بكاك العلم حتى النحو أضحى	مع التصريف بعدك فى جدال
وقد أضحى البديع بلا بيان	وقد سلفت معانيه الغوالى
وقد درست دروس العلم حزناً	وقد ضل الجواب عن السؤال
تنكرت المعارف فى عيانى	وتمييزى غداً فى سوء حال
وما عوضت من بدل وعطف	سوى توكيد سقمى واعتلالى
وكم جنت المنون على كرام	وجندلت الكمى بلا قتال
فياقبراً ثوى فيه تهنى	فقد حزت الجميل مع الجمال
سقاك الله عيناً سلسبيلا	وأسبغ ما عليك من الظلال

فرحم الله عالماً مسلماً جليلا من علمائنا الكرام الذين ما أحوجنا إلى أمثالهم اليوم يقودون قافلة البشرية الشاردة الضالة إلى بر الأمان ، بر إسلام الوجه لله تعالى وحده .

* * *



للحافظ

ابن حجر العسقلاني

(٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

الحمد لله فى كل حين وأوقات . والصلاة على رســـوله أشرف الخلق والبريات ، (هذه منبهات) مما صنفه الشيخ شــهاب الملة والحــق والدين أحمد بن على بن [محمد] (١) بن أحمد العسقلانى الأصــل ، ثم المصرى الشافعى الشهير بابن [حجر] (٢) « على الاستعداد ليوم المعاد » .

فإن منها ما يكون مثنى ومنها ما يكون ثلاثياً إلى تمام العشرة .

---

(١) ناقصة فى : ب

(٢) فى ا : الحجر . وقد يكون ذلك دليلا على نسبة الكتاب الى احمـــد ابن محمد الحجرى ، او الحجى ، ولكن حدث تصحيف فأصبحت الحجــر ، ومنها أصبحت ابن حجر فنسب الكتاب لابن حجر العسقلانى .

باب الثانى

فمنه ما روى عن النبى ﷺ انه قال :

« خصلتان لا شيء أفضل منهما : الإيمان بالله والنفع للمسلمين . وخصلتان لا شيء أخبث منهما : الشرك بالله والضر بالمسلمين » [٣] .

وقال عليه السلام :

« عليكم بمجالسة العلماء ، واستماع كلام الحكماء ، فإن الله تعالى يحى القلب الميت بنور الحكمة ، كما يحى الأرض الميتة بماء المطر » [٤] :

---

(٣) أورده الغزالى فى الاحياء (ج ٦ / ١٠١٥ ط . الشعب) بلفظ : « خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر : الشرك بالله ، والضر لعباد الله ، وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر : الايمان بالله والنفع لعباد الله » . قال عنه الالبانى فى « سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة » (ج ١ / ١٧) : « وهو حديث لا يعرف له أصل ، قال العراقى فى تخريجه : « ذكره صاحب الفردوس من حديث على ، ولم يسنده ولده فى مسنده » ، ولهذا أورده السبكى فى الأحاديث التى وقعت فى « الاحياء » ولم يجد لها اسناداً » ا . هـ . ولكن لاشك ان النفع للمسلمين وعدم الاضرار بهم مع الايمان بالله قد أكد عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » اخرجه مسلم .

(٤) أورده المنذرى فى « الترغيب والترهيب » (جـ ١ / ٦٦) عن ابى أمامة بلفظ : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان لقمان قال لابنه : يابنى . . عليك بمجالسة العلماء ، واسمع كلام الحكماء ، فان الله ليحى القلب الميت =

وعن ابى بكر الصديق (٥) ـ رضى الله عنه ـ :

« من دخل القبر بلا زاد ، فكأنما ركب البحر بلا سفينة » (٦) .

وعن عمر (٧) ـ رضى الله عنه ـ :

« عز الدنيا بالمال ، وعز الآخرة بصالح الأعمال » .

وعن عثمان (٨) ـ رضى الله عنه ـ :

=
بنور الحكمة ، كما يحى الأرض الميتة بوابل المطر » ثم قال : رواه الطبرانى فى الكبير من طريق عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم ، وقد حسنها الترمذى لغير هذا المتن ولعله موقوف .

(٥) هو عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمى القرشى ، ابو بكر : اول الخلفاء الراشدين ، واول من آمن برسول الله من الرجال ، واحد اعاظم العرب ، ولد بمكة (٥١ ق . هـ ـ ٥٧٣ م) ، ونشأ سيداً من سادات قريش ، وغنياً من كبار موسريهم ، وعالما بأنساب القبائل واخبارها وسياستها ، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش ، وحرم على نفسه الخمر فى الجاهلية ، فلم يشربها ، ثم كانت له فى عصر النبوة مواقف كبيرة ، فشهد الحروب واحتمل الشدائد ، بويع بالخلافة يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ . مدة خلافته سنتان وثلاثة اشهر ونصف شهر ، توفى فى المدينة (١٣ هـ ـ ٦٣٤ م) عن ٦٤ عاماً ، له فى الصحيحين ١٤٢ حديثاً ، كان لقبه « الصديق » فى الجاهلية ، وقيل : فى الاسلام لتصديقه النبى صلى الله عليه وسلم فى خبر الاسراء .

(٦) يشير هذا القول الكريم الى ان الصحابة رضوان الله عليهم كان الاستعداد للقبر وما فيه ، وللآخرة هو شغلهم الشاغل ، ولذلك سادوا الدنيا بتجافيهم عنها ، وتطلعهم الى الحياة الأبقى .

(٧) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ابو حفص ، ثانى الخلفاء الراشدين ، واول من لقب بأمير المؤمنين ، وهو احد العمرين اللذين كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ان يعز الاسلام بأحدهما . اسلم قبل الهجرة بخمس سنين .. بويع بالخلافة سنة ١٣ هـ ، وفى ايامه تم فتح الشام والعراق والقدس والمدائن و مصر والجزيرة . له فى كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً ، قالوا فى صفته : كان ابيض عاجى اللون ، طوالا مشرفاً على الناس ، كث اللحية ، ولد (٤٠ ق هـ ـ ٥٨٤ م) وتوفى (٢٣ هـ ـ ٦٤٤ م) عن ٦٣ عاماً .

(٨) هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن امية ، من قريش : امير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، واحد العشرة المبشرين بالجنة ، وا...
=

« هم الدنيا ظلمة فى القلب ، وهم الآخرة نور فى القلب » .

وعن على (٩) ـ رضى الله عنه ـ :

« من كان فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه ، ومن كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه » .

وعن يحى بن معاذ (١٠) ـ رحمه الله تعالى (١١) ـ :

« ما عصى الله كريم ، وما آثر الدنيا على الآخرة حكيم » .

وعن الأعمش (١٢) ـ رحمه الله تعالى (١٣) ـ :

بمكة (٤٧ ق . هـ ـ ٥٧٧ م) ، اسلم بعد البعثة بقليل ، صارت اليه الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ ، افتتحت فى ايامه ارمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وافريقية وقبرص ، واتم جمع القرآن ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ١٤٦ حديثاً ، توفى (٣٥ هـ ـ ٦٥٦ م) عن ٨٢ عاماً .

(٩) هو : على بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واول من اسلم من الفتيان ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء البتول ، ووالد الحسن والحسين ، كان له من الأولاد ١٩ ولداً منهم محمد بن الحنفية العالم الجليل من امراة غير فاطمة رضى الله عنها . ومن البنات ١٣ بنتا (صفة الصفوة) ، بات فى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر الى المدينة فكان مثالا للفداء ، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، توفى سنة ٤٠ هـ .

(١٠) هو : يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى ، ابو زكريا : واعظ ، زاهد ، لم يكن له نظير فى وقته ، من اهل الرى ، اقام ببلخ ، ومات فى نيسابور (٢٥٨ هـ ـ ٨٧٢ م) .

(١١) فى ١ : رضى الله عنه .

(١٢) هو : سليمان بن مهران الأسدى بالولاء ، أبو محمد ، الملقب بالأعمش : تابعى مشهور ، اصله من بلاد الرى ولد (٦١ هـ ـ ٦٨١ م) ، منشؤه ووفاته فى الكوفة ، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض (المواريث) روى نحو ١٣٠٠ حديث ، قال الذهبى : كان راسا فى العلم النافع والعمل الصالح ، وقال السخاوى : قيل : لم ير السلاطين والملوك والاغنياء فى مجلس احقر منهم فى مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره . توفى (١٤٨ هـ ـ ٧٦٥م) عن ٨٧ عاماً .

(١٣) فى ١ : رضى الله عنه .

« من كان رأسماله التقوى كلت الألسنة عن وصف ربح دينه ، ومن كان رأس ماله الدنيا كلت [١٤] الألسن عن وصف خسران دينه » .

وعن سفيان الثورى [١٥] :

كل معصية عن شهوة فإنه يرجى غفرانها ، وكل معصية عن الكبر فإنه لا يرجى غفرانها ، لأن معصية إبليس كان أصلها من الكبر ، وزلة آدم ـ عليه السلام [١٦] ـ كان أصلها من الشهوة .

وعن بعض الزهاد :

من أذنب ذنباً وهو يضحك فإن الله يدخله النار وهو يبكى ، ومن أطاع الله وهو يبكى فإن الله يدخله الجنة وهو يضحك .

وعن بعض الحكماء :

لا تحقروا [١٧] الذنوب الصغار فإنها تتشعب منها الذنوب الكبار .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم :

« لا صغيرة مع الإصرار ،ولا كبيرة مع الاستغفار » [١٨]

---

(١٤) كلت : تعبت .

(١٥) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، من بنى ثور بن عبد مناة ،أبو عبد الله ، أمير المؤمنين فى الحديث ، ولد (٩٧ هـ ـ ٧١٦ م) ، كان سيد أهل زمانه فى علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ فى الكوفة ، توفى بالبصرة مستخفياً (١٦١ هـ ـ ٧٧٨ م) عن ٦٤ عاماً . من كتبه : الجامع الكبير ـ الجامع الصغير (كلاهما فى الحديث) ـ كتاب فى الفرائض .

(١٦) فى ١ : رضى الله عنه .

(١٧) فى ١ : لا تحقر .

(١٨) أورده السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ٢٠٣) بلفظ : « لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الاصرار » ، وعزاه الى الديلمى فى « الفردوس » من رواية ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وقال : ضعيف .

قيـــل :

هم العارف الثناء ، وهم الزاهد الدعاء ، لأن هم العــارف ربه ، وهم الزاهد نفسه .

وعن بعض الحكماء :

من توهم أن له ولياً أولى من الله قلت معرفته بالله ؛ ومـن توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه .

وعن ابى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ فى قوله تعالى :

« ظهر الفساد فى البر والبحر » (١٩)

قال :

البر هو اللسـان ، والبحر هو القلب ، فإذا فسد اللســان بكت عليـه النفوس ، وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة (٢٠)

قيـــل :

إن الشهوة تصير الملوك عبيداً ؛ والصبر يصير العبيد ملوكاً .. ألا ترى إلى قصة يوسف ــ عليه السلام (٢١) ــ وزليخا

وقيـــل :

طوبى لمن كان عقله أميراً ، وهواه أسيراً .. وويل لمن كان هواه أمــيراً وعقله أسيراً .

---

(١٩) الروم : ٤١

(٢٠) أورد ابن كثير (٣ / ٤٣٥) أقوالا فى هذه الآية : ١ ــ البر الفيافى ، والبحر الأمصار والقرى . ٢ ــ البر هو البر المعروف ، والبحر هو البحــر المعروف . ٣ ــ البر ما فيه من المدائن والقرى والبحر جزائره ثم قال : والقول الأول اظهر وعليه الأكثرون ، ويؤيده ماقاله محمد بن اسحاق فى الســيرة : ان رسول الله ﷺ صالح ملك ايلة وكتب اليه ببحره يعنى ببلده » ا . هـ

(٢١) ناقصة فى : ا

قيـــل :

من ترك الذنوب رق قلبه ، ومن ترك الحرام وأكل الحلال صفت فكرته .. أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أطعنى فيـما أمرتك ، و لاتعصـنى فيـما نصحتك .

قيـــل :

كمال [٢٢] العقل اتباع رضوان الله تعالى واجتناب سخطه .

قيـــل :

لا غربة للفاضل ، ولا وطن للجاهل .

قيـــل :

من كان بالطاعة عند الله قريباً كان بين الناس غريباً .

قيـــل :

حركة الطاعة دليل المعرفة ، كما أن حركة الجسم دليل الحياة [٢٣] .

قال النبى ﷺ :

« أصل جميع الخطايا حب الدنيا ، وأصـل جميـع الفتن منـع العشر والزكاة » [٢٤] .

---

(٢٢) فى ا : اكمال .

(٢٣) وردت هذه الكلمة فى الطبعة الأولى لدار البشـير : الحيوية .. وهى خطأ .

(٢٤) لم أجده بهذا اللفظ بتمامه ، ولكن قـد أورد الغزالى بعض معناه فى الاحياء (٩ / ١٧٠٤) : « حب الدنيـا راس كل خطيئـة » قال العـراقى فى تخريجه للاحياء : « اخرجه ابن ابى الدنيا فى ذم الدنيا ، والبيهقى فى شـعب الايمان من طريقه من رواية الحسن مرسلا . قال ابن تيميـة فى « احاديث القصاص » تحقيـق : محمد الصـباغ ص ٧٤ : هـذا معـروف عن جنـدب ابن عبد الله البجلى . واما عن النبى ﷺ فليـس له اسناد معروف .

=

قيـــل :

المقر بالتقصير أبداً محمود ، والإقرار بالتقصير علامة القبول .

قيـــل :

كفران النعمة لؤم ، وصحبة الأحمق شؤم .

قال الشاعر (٢٥) :

يا مـــن بدنيـاه اشـــتغل   قـد غـــره طـول الأمـــل
أو لم يــزل فى غفـــــلة   حتى دنـــا منــه الأجـــل
المـــوت يأتى بغتــــــة   والقـبر صـندوق العمـــل
أصــبر على أهَـــوالهـــا   لا موت إلا بالأجــــــل

= وقد قال الملا على القارى فى كتابه « الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة » .

« قد أورده الديلمى من حديث على بن أبى طالب فى « مسنده » ولم يذكر له اسناداً ، وهو فى « تاريخ ابن عساكر » عن سعد بن مسعود الصدفى التابعى بلفظ : « حب الدنيا رأس الخطايا » ، وهو عند أبى نعيم فى ترجمة سفيان الثورى من « الحلية » من قول عيسى عليه السلام ، وعند ابن ابى الدنيا فى « مكايد الشيطان » له من قول مالك بن دينار . ا . هـ .

(٢٥) فى ا : قال الشاعر اشعاراً .

باب الثلاث

روى عن النبي ﷺ انه قال :

« من أصبح وهو يشكو ضيق المعاش فكأنما يشكو ربه ، ومن أصبح لأمور الدنيا حزيناً فقد أصبح ساخطاً على الله ، ومن تواضع لغنى لغناه فقد ذهب ثلثا دينه » (١) .

وعن ابى بكر الصديق — رضى الله عنه — :

ثلاث لا يدركن (٢) بثلاث : الغنى بالمنى ، والشباب بالخضاب (٣) ، والصحة بالأدوية .

وعن عمر — رضى الله عنه — :

« حسن التودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم ، وحسن التدبير نصف المعيشة » .

---

(١) رواه الطبراني فى الصغير عن انس بن مالك بلفظ : « من اصبح حزيناً على الدنيا اصبح ساخطاً على ربه تعالى ، ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ، ومن تضعضع لغنى لينال مما فى يديه أسخط الله عز وجل ، ومن اعطى القرآن فنسيه فدخل النار فأبعده الله » ، وكذلك رواه ابو الشيخ فى الثواب من حديث ابى الدرداء الا انه قال فى آخره « ومن قعد أو جلس الى غنى فتضعضع له لدنيا تصيبه ذهب ثلثا دينه ودخل النار » . وتكلم عليه الشوكانى فى « الفوائد المجموعة » ص ٢٣٧ قال : « رواه الخطيب عن ابن مسعود مرفوعاً ، وفى اسناده محمد بن القاسم الطايكانى ، وهو وضاع وقد روى من طرق » .

(٢) فى ا ، ب : لا يدرك .

(٣) الخضاب : هو الصبغ يكون فى اليد كالحناء أو فى الشعر .

وعن عثمان ـ رضى الله عنه ـ :

« من ترك الدنيا أحبه الله تعالى ، ومن ترك الذنوب أحبته [٤] الملائكة ، ومن حسم الطمع [٥] عن المسلمين أحبه المسلمون .

وعن على ـ رضى الله عنه ـ :

« إن من نعيم الدنيا يكفيك الإسلام نعمة ، وإن من الشغل يكفيك الطاعة شغلا ، وإن من العبرة يكفيك الموت عبرة » [٦] .

وعن عبد الله بن مسعود [٧] ـ رضى الله عنه [٨] ـ :

« كم من مستدرج بالنعمة عليه ، وكم من مفتون بالثناء عليه ، وكم من مغرور بالستر [٩] عليه [١٠] » .

وعن داود النبى ـ عليه السلام ـ قال :

أوحى فى الزبور ؛ حق على العاقل أن لا يشتغل إلا بثلاث : تزود لمعاد ، ومؤنة لمعاش ، وطلب لذة بحلال » .

---

(٤) فى ا ، ب : احبه

(٥) أى اتسم بالقناعة والرضا بالقليل فى تعامله مع المسلمين .

(٦) قد كان نقش خاتم عمر ـ رضى الله عنه ـ : « كفى بالموت واعظاً يا عمر » . .

(٧) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر الصحابة فضلا وعلماً ، وهو من أهل مكة ومن السابقين الى الاسلام واول من جهر بقراءة القرآن ، وكان خادم رسول الله ﷺ ، وولى بعد وفاة النبى ﷺ بيت مال الكوفة ، توفى فى المدينة (٣٢ هـ ـ ٦٥٣ م) عن ٦٠ عاماً ، وكان قصيراً جداً ، يكاد الجلوس يوارونه ، له فى الصحيحين ٨٤٨ حديثاً .

(٨) ناقصة فى : ا .

(٩) فى ط . البشير الأولى : بالتستر .

(١٠) يجب ان يكون المسلم واعياً ، لا يفتتن بثناء احد عليه ، فيظن انه لم يعد فى حاجة الى المزيد من طاعة الله ، ولا يغترر بعدم افتضاح أمره ، وستر الله عليه فيستمرىء المعصية ، ولا ينخدع بتوالى نعم الله عليه رغم انه مقيم على المعصية ، وليعلم ان ذلك استدراج من الله تعالى ليزداد اثماً ، وذلك بسبب غفلته .

وعن أبى هريرة [11] ــ رضى الله عنه ــ انه قال : قال النبى ﷺ :

« ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ، وثلاث درجات ، وثلاث كفارات [12]

أما المنجيات : فخشية الله تعالى فى السر والعلانية .. والقصد فى الفقر والغنى .. والعدل فى الرضا والغضب .

وأما المهلكات : فشح شديد ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وأما الدرجات : فإفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام .

وأما الكفارات : فإسباغ [13] الوضوء فى السبرات [14] ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » [15] .

وقال جبريل عليه السلام :

يا محمد ﷺ [16] .. عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به [17] .

---

(11) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسى الملقب بأبى هريرة ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، نشأ يتيماً ، قدم المدينة ورسول الله بخيبر ، ولد (٢١ ق . هـ ــ ٦٠٢ م) ، واسلم سنة ٧ هـ ، روى عن الرسول ﷺ ٥٣٧٤ حديثاً ، نقلها عن ابى هريرة اكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابى وتابعى ، ولى امرة المدينة مدة ، ولما صارت الخلافة الى عمر استعمله على البحرين ، ثم رآه لين العريكة مشغولا بالعبادة فعزله ، كان اكثر مقامه فى المدينة ، وتوفى فيها (٥٩ هـ ــ ٦٧٩ م) عن ٨٠ عاماً .

(12) اى كفارات للذنوب .

(13) اسباغ الوضوء : هو الانقاء واستكمال الأعضاء ، والحرص على أن يتوضأ وضوءاً يصح عند الجميع (نيل الأوطار ١ / ١٤٦) .

(14) السبرات : الغدوات الباردة ، قاله الزمخشرى فى أساس البلاغة .

(15) رواه البزار بلفظ آخر فيه تقديم وتأخير ، والبيهقى وغيرهما ، وهو مروى عن جماعة من الصحابة ، وأسانيده وان كان لا يسلم شىء منها من مقال فهو بمجموعها حسن .

(16) ناقصة فى : ب

(17) أورده الشوكانى فى « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » ص

قال النبي ﷺ :

« ثلاث نفر يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله : المتوضىء في المكاره ، والماشي إلى المساجد في الظلم [18] ، ومطعم الجائع » [19] .

وقيل لابراهيم عليه السلام :

لأي شيء اتخذك الله خليلا ؟

قال . بثلاثة أشياء : اخترت أمر الله تعالى على أمر غيره ، وما اهتممت بما تكفل الله لي [به] [20] ، وما تعشيت وما تغديت إلا مع الضيف [21] .

---

٣٤ بهذا اللفظ الا انه زاد فيه « واعلم ان شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه امتناعه عن الناس » ، ثم قال : رواه الخطيب عن سهل بن سعد مرفوعاً ، وفي اسناده محمد بن حميد ، كذبه أبو زرعة ــ رواه عن زافر بن سليمان وهو ضعيف .

قال (اى السيوطى) في اللآلىء : اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عيسى بن صبيح عن زافر وصححه .. قال ابن حجر (العسقلاني) في الأمالي : تفرد به زافر ، وهو صدوق سيء الحفظ كثير الوهم ، وفي اسناده محمد بن عيينة وفيه مقال ، فالصواب : ان الحديث ضعيف ، لا كما جزم به الحاكم من كونه صحيحاً ، ولا كما جزم به ابن الجوزي من كونه موضوعاً ، وله شواهد ، ولكن بدون قوله : واعلم .. الخ .

(١٨) عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بشروا المشائين في الظلم الى المسجد بالنور التام يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذي .

(١٩) اورده المنذري في الترغيب والترهيب (جـ ٢ / ٤٩) عن جابر ابن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وادخله جنته : رفق بالضعيف ، وشفقة على الوالدين ، واحسان الى المملوك ، وثلاث من كن فيه أظله الله عز وجل تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله : الوضوء في المكاره ، والمشي الى المساجد في الظلم ، واطعام الجائع » رواه الترمذي بالثلاث الأول فقط ، وقال : حديث غريب ، ورواه ابو الشيخ في الثواب ، وابو القاسم الاصبهاني بتمامه (اى بالستة كلهم) .

(٢٠) ناقصة في : ا ، وقد تكفل الله للعباد بالرزق ، وكفاهم مؤنة الاهتمام به ، اى جعله اكبر همهم .

(٢١) قد دل القرآن على كرم سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام :

وعن بعض الحكماء :

ثلاثة أشياء تفرج الغصص [٢٢] ... ذكر الله تعالى ، ولقاء أوليائه [٢٣] ، وكلام الحكماء .

وعن الحسن البصرى [٢٤] ـ رحمه الله تعالى ـ [٢٥] :

من لا أدب له لا علم له ، ومن لا صبر له لا دين له ، ومن لا ورع له لا زلفى [٢٦] له .

وروى أن رجلا خرج من بنى إسرائيل إلى طلب العلم ، فبلغ ذلك نبيهم ، فبعث إليه فأتاه (الرجل) فقال له :

يا فتى .. إنى أعظك بثلاث خصال فيها علم الأولين والآخرين .. خف الله فى السر والعلانية ، وأمسك لسانك عن الخلق لا تذكرهم إلا بخير ، وانظر خبزك الذى تأكله حتى يكون من الحلال .. فامتنع الفتى عن الخروج .

=

(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ، قالوا : سلاماً ، قال : سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) (هود : ٦٩) . اي مشوى ، وقال : (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين . اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون . فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين) (الذاريات : ٢٤ ـ ٢٦) ، والضيف فى الآية هم من الملائكة .

(٢٢) الغصص : هى الأمور المحزنة التى تجعل النفس ضجرة مهمومة .

(٢٣) أولياء الله : هم المؤمنون العاملون بأمره ، المنتهون عن نواهيه .

(٢٤) هو الحسن بن يسار البصرى ، ابو سعيد : تابعى ، كان امام اهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمنه ، و هو احد العلماء الفقهاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة (٢١ هـ ـ ٦٤٢ م) وشب فى كنف على بن ابى طالب رضى الله عنه ، سكن البصرة ، وكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم . توفى بالبصرة (١١٠ هـ ـ ٧٢٨ م) عن ٩٠ عاماً .

(٢٥) ناقصة فى أ

(٢٦) الزلفى : القربى . قال تعالى : (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد) (ق : ٣١) . اى قرب .

وروى أن رجلا من بنى إسرائيل جمع ثمانين تابوتاً [٢٧] من العلم ، ولم ينتفع بعلمه ، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن قل لهذا الجامع :

لو جمعت كثيراً من العلم لم ينفعك إلا أن تعمل بثلاثة أشياء :

لا تحب الدنيا فليست بدار المؤمنين .. ولا تصاحب الشيطان فليس برفيق المؤمنين .. ولا تؤذ أحداً فليس بحرفة [٢٨] المؤمنين .

وعن ابى سليمان الدارانى [٢٩] أنهقال فى المناجاة :

الهى .. لئن طالبتنى بذنبى لأطلبنك بعفوك ، ولئن طالبتنى ببخلى لأطلبنك بسخائك ؛ ولئن أدخلتنى النار لأخبرت أهل النار بأنى أحبك .

وقيـــل :

أسعد الناس من له قلب عالم ؛ وبدن صابر ، وقناعة بما فى اليد .

وعن ابراهيم النخعى [٣٠] ــ رحمه الله تعالى ــ [٣١] :

---

(٢٧) التابوت : الصندوق الذى تحفظ فيه الكتب ، وقد يطلق على الصدر لما يحفظه من العلم ، قال الزمخشرى فى اساس البلاغة : ما اودعت تابوتى شيئاً ففقدته ، اى ما اودعت صدرى علماً فعدمته .

(٢٨) ليس بحرفة المؤمنين : أى ليس من صفات المؤمنين .

(٢٩) هو : عبد الرحمن بن احمد بن عيطة العنسى المذحجى ، ابو سليمان: زاهد مشهور ، الدارانى نسبة الى داريا (بغوطة دمشق) ، رحل الى بغداد ، واقام بها مدة ، ثم عاد الى الشام ، وتوفى فى بلده (عام ٢١٥ هـ) ، وقد كان من كبار المتصوفين ، وله اخبار فى الزهد .

(٣٠) هو : ابراهيم بن يزيد بن تيس بن الأسود ابو عمران النخعى ، من مذحج : من اكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث ، من اهل الكوفة ، ولد (٤٦ هـ ــ ٦٦٦ م) ، مات مختفيا من الحجاج بن يوسف عام (٩٦ هـ ــ ٨١٥ م) عن ٥٠ عاماً . قال فيه الصلاح الصفدى : فقيه العراق ، كان اماما مجتهداً له مذهب . ولما بلغ الشعبى مدته قال : والله ما ترك بعده مثله .

(٣١) ناقصة فى : ١ .

إنما هلك من هلك قبلكم بثلاث خصال : بفضول الكلام .. وفضـول الطعام .. وفضول المنام .

وعن يحى بن معاذ الرازى (٣٢) :

طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن يلقاه .

وعن على ـ رضى الله عنه (٣٣) :

من لم يكن عنده سنة الله ، وسنة رسوله ، وسنة أوليائه فليس فى يده شىء .

قيل له : ما سنة الله ؟

قال : كتمان السر .

وقيل : ما سنة الرسول ؟

قال : المداراة بين الناس .

وقيل : ما سنة أوليائه ؟

قال : احتمال الأذى عن الناس .

وكانوا ـ من قبلنا ـ يتواصوذ بثلاث خصال ويتكاتبون بها :

من عمل لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه .. ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته .. ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .

وعن على ـ رضى الله عنه ـ :

كن عند الله خير الناس ، وكن عند النفس شر الناس ، وكن عند النـاس رجلا من الناس .

---

(٣٢) تقدمت ترجمته .

(٣٣) ناقصة فى : ب

قيـــل :

أوحى الله تعالى إلى عزير النبى ــ عليه السلام ــ فقال :

يا عزير .. إذا أذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صغره ، وانظر إلى من الذى أذنبت له ، وإذا أصابك خير يسير فلا تنظر إلى صغره ، وانظر إلى من الذى رزقك ، وإذا أصابك بلية فلا تشكنى [٣٤] إلى خلقى كما لا أشكوك إلى ملائكتى إذا صعدت إلى مساويك .

وعن حاتم الاصم [٣٥] :

ما من صباح إلا ويقــول الشــيطان لى : ما تأكل ؟ وما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ .. فأقول له : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر .

وعن النبى ﷺ :

« من خرج من ذل [٣٦] المعصية إلى عز الطاعة أغناه الله تعالى من غير مال ، وأيده من غير جند ، وأعزه من غير عشيرة [٣٧] » [٣٨] .

وروى أنه ــ عليه السلام ــ خرج ذات يوم على أصحابه فقال : كيف أصبحتم ؟

---

(٣٤) فى ا : تشكونى ، وهو خطأ .

(٣٥) هو : حاتم بن عنوان ، أبو عبد الرحمن المعروف بالأصم : زاهد ، اشتهر بالورع والتقشف ، له كلام مدون فى الزهد والحكم من اهل بلخ ، زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل ، وشهد بعض معارك الفتوح ، وكان يقال : حاتم الأصم لقمان هذه الأمة ، توفى عام (٢٣٧ هـ ــ ٨٥١ م) .

(٣٦) فى ب : ظل ، والصواب : ذل .

(٣٧) العشيرة : هى شيعة الفرد ومناصروه .

(٣٨) لاشك ان المعصية تورث الانسان ذلا ، لا يرفعه الا عز الطـــاعة . فالطاعة يحقق الانسان فيها عبوديته الحقة لله ، فتجعله عزيزاً كريماً فى حياته الدنيا ، فيكون غنى النفس دون مال . ويكون مؤيداً من الله عزيزاً دون جند او عشيره .

فقالوا : أصبحنا مؤمنين بالله .

فقال : وما علامة إيمانكم ؟

قالوا : نصبر على البلاء ، ونشكر على الرخاء ، ونرضى بالقضاء .

فقال عليه السلام : « أنتم مؤمنون حقاً ورب الكعبة » .

اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء :

من لقينى وهو يحبنى أدخلته جنتى ، ومن لقينى وهو يخافنى جنبته نارى ، ومن لقينى وهو يستحى منى أنسيت الحفظة [٣٩] ذنوبه .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ (٤٠) :

أد ما افترض الله عليك تكن أعبد الناس ، واجتنب محارم الله تكن أزهد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس [٤١] .

وعن صالح المرقدى انه مر ببعض الديار فقال :

يا ديار .. أين أهلك الأولون ؟ وأين عمارك الماضون ؟ وأين سكانك الأقدمون ؟ .. فهتف به هاتف : انقطعت آثارهم ، وبليت تحت التراب أجسامهم ، وبقيت أعمالهم قلائد فى أعناقهم .

---

(٣٩) هم الملائكة الموكلون بحفظ اعمال العباد (وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة) [الأنعام : ٦١] ، ووصفهم بذلك ادعى الى خوف العباد من فعل الذنوب ، لأنها ستحفظ عليهم دون تفريط ، ويأتون يوم القيامة فيقولون . « ياويلتنا مال هذا الكتاب، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها » (الكهف : ٤٩) .

(٤٠) ناقصة فى : ا

(٤١) قد وردت بعض تلك الالفاظ عن ابى هريرة عن رسول الله ﷺ « اتق المحارم تكن اعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس » رواه الترمذى وقال . حديث حسن غريب .

وعن علي ــ رضي الله تعالى (٤٢) عنه ــ :

تفضل على من شئت فأنت أميره ، واسأل عمن شئت فأنت أسـيره ، واستغن عمن شئت فأنت نظيره (٤٣)

وعن يحى بن معاذ ــ رحمة الله عليه ــ :

ترك الدنيا كلها أخذها كلها ، فمن تركها كلها أخذها كلها ، ومن أخذها كلها تركها كلها ، فأخذها فى تركها ، وتركها فى أخذها .

وعن ابراهيم بن الأدهم (٤٤) ــ رحمه الله ــ :

أنه قيل له : بما وجدت الزهد ؟

قال : بثلاثة أشياء .. رأيت القبر موحشاً وليس معى مؤنس ، ورأيت طريقاً طويلا وليس معى زاد ، ورأيت الجبار قاضيا وليس معى حجة .

وعن الشبلى (٤٥) ــ رحمه الله ــ « وهو من عظماء العارفين » قال :

---

(٤٢) كلمة تعالى ناقصة فى : ا

(٤٣) اورد الغزالى هذا القول فى الاحياء (١٠ / ١٧٧٣) ، ولم يسنده لأحد بل قال : قيل .

(٤٤) هو : ابراهيم بن ادهم بن منصور ، التميمى البلخى ابو اسحاق : زاهد مشهور ، كان ابوه من اهل الغنى فى بلخ ، فتفقه ورحل الى بغداد ، وجال فى العراق والشام والحجاز ، واخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة ، وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة فى قتال الروم ، وكان ينطق بالعربية الفصحى لا يلحن وكان اذا حضر مجلس سفيان الثورى وهو يعظ اوجز سفيان فى كلامه مخافة ان يزل ، توفى (١٦١ هـ ــ ٧٧٨ م) .

(٤٥) هو : دلف بن جحدر الشبلى (ابو بكر) : ناسك ، كان فى مبدأ امره واليا فى دنباوند ، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة ، فاشتهر بالصلاح .. له شعر جيد ، سلك به مسالك المتصوفة ، اصله من خراسان ، ونسبته الى قرية « شبلة » ، ومولده بسر من راى (٢٤٧ هـ ــ ٨٦١ م) ، ووفاته ببغداد (٣٣٤ هـ ــ ٩٤٦ م) عن ٨٧ عاماً ، اشتهر بكنيته ، واختلف فى اسمه ونسبه .

إلهى .. إنى [٤٦] أحب أن أهب لك جميع حسناتى مع فقرى وضعفى ، فكيف لا تحب سيدى أن تهب لى جميع سيئاتى مع غناك [يا] [٤٧] مولاى عنى .

وقال :

إذا أردت أن تستأنس بالله فاستوحش من نفسك .

وقال :

لو ذقتم حلاوة الوصلة لعرفتم مرارة القطيعة .

وعن سفيان الثورى (٤٨) ـ رحمه الله ـ :

أنه سئل عن الأنس بالله تعالى : : ما هو ؟ .. فقال : أن لا تستأنس بكل وجه صبيح ، ولا بصوت طيب ، ولا بلسان فصيح .

وعن ابن عباس (٤٩) ـ رضى الله عنه ـ انه قال :

الزهد ثلاثة أحرف .. زاى وهاء ودال ، فالزاى [٥٠] زاد للمعاد ، والهاء هدى للدين ، والدال دوام على الطاعة .

راجع : صفة الصفوة (٢ / ٢٥٨) ، حلية الأولياء (١٠ / ٣٦٦) ، تاريخ بغداد (١٤ / ٣٨٩) وليس صواباً ما ذهب اليه محقق الطبعة الأولى لهذا الكتاب انه محمد بن عبد الله الشبلى ، فان هذا فقيه لم يشتهر عنه الزهد والتصوف ، والمتن يشير الى أن المقصود كان من عظماء العارفين .

(٤٦) زيادة من : ا

(٤٧) ناقصة فى : ا

(٤٨) سبقت ترجمته .

(٤٩) هو : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، ابو العباس: حبر الأمة ، الصحابى الجليل ، ولد بمكة (٣ ق . هـ ـ ٦١٩ م) ، لازم رسول الله ﷺ ، شهد مع على الجمل وصفين ، وكف بصره فى آخر عمره ، سكن الطائف وتوفى بها (٦٨ هـ ـ ٦٨٧ م) عن ٧١ عاماً ، له فى الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً .

(٥٠) فى ا : فالزاء .

وقال فى موضع آخر :

الزهد ثلاثة أحرف .. الزاى [٥١] ترك الزينة ، والهاء ترك الهوى ، والدال ترك الدنيا .

وعن حامد اللفاف ـ رحمه الله تعالى [٥٢] ـ انه قال :

أتاه رجل فقال له : أوصنى ، فقال : اجعل لدينك غلافاً كغلاف المصحف .

قيل له : ماغلاف الدين ؟

قال له : ترك الكلام إلا ما لابد منه ، وترك الدنيا إلا ما لابد منه ، وترك مخالطة الناس إلا ما لابد منه ، ثم اعلم أن أصل الزهد الاجتناب عن المحارم ، كبيرها وصغيرها ، وأداء جميع الفرائض ، يسيرها وعسيرها ، وترك الدنيا على أهلها ، قليلها وكثيرها .

وعن لقمان الحكيم أنه قال لابنه :

يا بنى .. إن الناس ثلاثة أثلاث : ثلث لله ، وثلث لنفسه ، وثلث للدود . فأما ما هو لله فروحه [٥٣] ، وما هو لنفسه فعمله ، وأما ما هو للدود فجسمه .

وعن على ـ كرم الله وجهه ـ انه قال :

ثلاث يزدن فى الحفظ ويذهبن البلغم .. السواك ، والصوم وقراءة القرآن .

---

(٥١) فى ا : الزاء .

(٥٢) ناقصة فى : ا

(٥٣) أى روح العبد .

وعن كعب الاحبار (٥٤) ــ رحمه الله تعالى (٥٥) :

الحصون للمؤمنين [من الشيطان] (٥٦) ثلاث : المسـجد حصن ، وذكر الله حصن ، وقراءة القرآن حصن .

وعن بعض الحكماء انه قال :

ثلاث من كنز الله تعالى لا يعطيهما الله إلا من أحبه .. الفقر ، والمرض ، والصبر (٥٧) .

وعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ حين سئل :

ما خير الأيام ؟ وما خير الشهور ؟ وما خير الأعمال .. فقال : خير الأيام يوم الجمعة ، وخير الشهور شهر رمضان ، وخير الأعمال الصلوات الخمس لوقتها .

فمضى على ذلك ثلاثة أيام فبلغ علياً ــ رضى الله عنه ــ أن ابن عبـاس ــ رضى الله عنهما ــ سئل عن ذلك فأجاب بكذا .. فقـال على ــ رضى الله عنه ــ : لو سئل العلماء والحكماء والفقهاء من المشرق إلى المغرب لما أجابوا بمثل ما أجاب به ابن عباس ، إلا أنى أقول :

---

(٥٤) هو : كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى ، ابو اسحاق : تابعى . كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود فى اليمن ، واسلم فى زمن ابى بكـر ، وقدم المدينة فى دولة عمر ، فاخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من اخبار الامم الغابرة ، واخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، توفى بحمص (٣٢ هـ ــ ٦٥٢ م) عن ١٠٤ سنة .

(٥٥) فى ا : رضى الله عنه .

(٥٦) كانت ناقصة من الطبعة الاولى للبشير .

(٥٧) انما يعطى الله عباده المؤمنين هذه الأمور على سبيل الابتلاء والاختبار ، والا فان المؤمن القوى كما أخبر رسول الله ﷺ احب الى الله من المؤمـن الضعيف . والقوة قد تكون بالمال او الصحة أو قوة الايمـان ، وكذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى ، ويكفى أن عدداً كبيراً من المبشرين بالجنة كانوا اغنياء كابى بكر الصديق ، وعمـر بن الخطـاب ، وعثـمان بن عفـان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمسلمون مطالبون فى كل زمان بامتلاك وسـائل النهوض بدعوة الله من مال وصحة وقوة إيمان وغير ذلك .

إن خير الأعمال ما يقبل الله تعالى منك ، وخير الشهور ما تتوب فيه إلى الله توبة نصوحاً (٥٨) ، وخير الأيام ما تخرج فيه من الدنيا إلى الله تعالى مؤمناً بالله .

وقال الشاعر (٥٩) :

أما ترى كيف يبلينا الجديدان (٦٠)
ونحن نلعب في سر وإعلان
لا تركنن إلى الدنيا ونعمتها
فإن أوطانها ليست بأوطان
واعمل لنفسك من قبل الممات فلا
تغررك كثرة أصحاب وإخوان

وقيل :

إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين ، وزهد في الدنيا ، وبصره بعيوب نفسه .

وعن رسول الله ﷺ انه قال :

---

(٥٨) اى توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات ، وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات . ولهذا قال العلماء : التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر ، ويندم على ما سلف منه في الماضي ، ويعزم على ان لا يفعل في المستقبل ، ثم ان كان الحق لآدمي رده اليه بطريقه ، ابن كثير (١ / ٣٩١) .

(٥٩) في ا : قال الشاعر اشعاراً .

(٦٠) المقصود بالجديدين الليل والنهار ، لأن كلا منهما يتجدد كل يوم ، ولذلك جاء في الحديث انه ما من يوم يصبح الا وينادى ملك من السماء : يا ابن آدم انا يوم جديد وعلى عملك شهيد .

« حبب إلى من دنيــاكم ثلاث .. الطيب ، والنســاء ، وجعلت قــرة عينى [٦١] فى الصلاة » [٦٢] .

وكان معه أصحابه جلوساً .. فقال أبو بكر الصديق ــ رضى الله تعالى عنه ــ : صدقت يا رسول الله ، وحبب إلى من الدنيا ثلاث .. النظر إلى وجه رسول الله ، وانفاق مالى على رسوْل الله ، وأن تكون [٦٣] ابنتى تحت رسول الله .

فقال عمر ــ رضى الله عنه ــ : صدقت يا أبا بكر ، وحبب إلى من الدنيا ثلاث .. الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والثوب الخلق [٦٤] .

---

(٦١) هى رضاء النفس وهناءتها بالصلاة ، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول : « أرحنا بها يا بلال » فان العبد فى هم من دنياه ونصبها ، حتى اذا وقف بين يدى الله عز وجل أحس أنه ليس وحده فى هذا الكون ، ولم يتركه الله دون عناية ورعاية ، ولذلك يقبل على الله يعبده ويسأله ، وخاصة فى زماننا هذا الذى يتعرض المسلم فيه لعواصف شتى تجذبه بعيداً عن الطاعة او الاعتقاد السليم ، مما يجعله يقف أمام الله ليس تأدية لفرض قد فرض عليه فحسب ، ولكن لانه يجد راحته فى الصلاة ، ويحقق عبوديته الحقة للخالق سبحانه ، فتكون الصلاة ملاذاً يلوذ به يطلب من الله العون والمدد لا من غيره .

(٦٢) اخرجه النســائى فى باب عشرة النساء من حديث انس بن مالك ، واخرجه ايضاً احمد وابن ابى شيبة والحاكم من حديثه (اى حديث انس) بدون لفظ ثلاث ، ولفظ النسائى : « حبب الى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة » ، وفى اسناده فى سنن النسائى سيار بن حاتم وسلام ابن مسكين ، ومن طريق سيار رواه احمد فى الزهد والحاكم فى المستدرك ، وقد ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٢٨) أن « شيخ الاسلام زين الدين العراقى فى اماليه قد صرح بأن لفظ ثلاث ليس فى شىء من كتب الحديث ، وانها مفسدة للمعنى ، وكذلك قال الزركشى وغيره ، وقال الدمامينى : لا أعلمها ثابتة من طريق صحيحة » ، وراجع الفوائد المجموعة للشوكانى (ص ١٢٥) .

(٦٣) فى ا ، ب : يكون ، والصواب ما اثبتناه هنا .

(٦٤) الخلق : القديم البالى ، وليس معنى ذلك ان امير المؤمنين عمر يطلب من المسلمين ان لا يلبسوا الا المرقعات ، ولكنه يلفت أنظارنا الى عدم الغلو فى التزين فى اللباس وتكلف ذلك والاسراف فيه ، بل يجب ان يوجه المسلمون

فقال عثمان ــ رضى الله عنه ــ : صدقت يا عمر ، وحبب إلى من الدنيا ثلاث .. إشباع الجيعان ، وكسوة العريان ، وتلاوة القرآن .

فقال على ــ رضى الله عنه ــ : صدقت يا عثمان ، وحبب إلى من الدنيا ثلاث .. الخدمة للضيف ، والصوم فى الصيف ، والضرب بالسيف .

فبينا هم كذلك إذ جاء جبرائيل ــ عليه السلام ــ وقال :

أرسلنى الله تبارك وتعالى لما سمع مقالتكم ، وأمرك [٦٥] أن تسألنى عما أحب إن كنت من أهل الدنيا .

فقال [٦٦] : « ما تحب إن كنت من أهل الدنيا ؟ » .

فقال : إرشاد الضالين ، ومؤانسة الغرباء القانتين [٦٧] ، ومعاونة أهل العيال المعسرين .

وقال جبرائيل ــ عليه السلام : يحب رب العزة من جلاله من عباده ثلاث خصال .. بذل [٦٨] الاستطاعة ، والبكاء عند الندامة ، والصبر عند الفاقة [٦٩] .

وعن بعض الحكماء :

من اعتصم بعقله ضل ، ومن استغنى بماله قل ، ومن عز بمخلوق ذل .

=

جهودهم لازالة أسباب الضعف من مجتمعهم ، وهو ما اشار اليه هنا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فان هذا من أهم مقومات المجتمعات والحضارات المختلفة ، والا لفسدت الأرض بفعل العصاة والفساق ، ولم يعد مجال لخير او فضيلة .

(٦٥) المخاطب هو الرسول ﷺ .

(٦٦) أى رسول الله .

(٦٧) القانتون : هم الخاشعون ، ومنه قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » (البقرة : ٢٣٨) .

(٦٨) ناقصة فى الطبعة الأولى لدار البشير .

(٦٩) الفاقة : شدة الفقر .

وعن بعض الحكماء :

ثمرة المعرفة ثلاث خصال .. الحياء من الله تعالى ؛ والحب فى الله ، والأنس بالله ..

وعن النبى – ﷺ (٧٠) – انه قال :

« المحبة أساس المعرفة ؛ والعفة علامة اليقين ؛ ورأس اليقين التقوى والرضى بتقدير الله تعالى » (٧١) .

وعن سفيان بن عيينة (٧٢) – رحمه الله تعالى – قال :

من أحب الله أحب من أحبه الله تعالى ، ومن أحب من أحبه الله تعالى أحب ما أحب فى الله تعالى ، ومن أحب ما أحب فى الله تعالى أحب أن لا يعرفه الناس .

وعن النبى – عليه الصلاة والسلام – انه قال :

« صدق المحبة فى ثلاث خصال .. أن يختار كلام حبيبه على كلام غيره ، ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره ؛ ويختار رضاء (٧٣) حبيبه على رضاء (٧٤) غيره » .

---

(٧٠) فى ا : عليه السلام .

(٧١) لعله لأحد المتصوفة ، والله اعلم فاننى لم اقف عليه لا موقوفاً ولا مرفوعاً .

(٧٢) هو : سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى الكوفى ، أبو محمد ، محدث الحرم المكى ، من الموالى ، ولد بالكوفة (١٠٧ هـ – ٧٢٥ م) وسكن مكة وتوفى بها (١٩٨ هـ – ٨١٤ م) عن ٩١ عاماً ، كان حافظاً ثقة ، واسع العلم كبير القدر ، قال الشافعى : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، وكان اعور ، و حج سبعين سنة ، له « الجامع » فى الحديث ، وكتاب فى « التفسير » .

(٧٣) ، (٧٤) فى ا : رضى .

وعن وهب بن منبه اليمانى (٧٥) ـ رحمه الله تعالى (٧٦) ـ قال (٧٧) :

مكتوب فى التوراة ، الحريص فقير وإن كان ملك الدنيا ، والمطيع مطاع وإن كان مملوكاً ، والقانع غنى وإن كان جائعاً .

وعن بعض الحكماء :

من عرف الله لم يكن له مع الخلق لذة ، ومن عرف الدنيا لم يكن له فيها رغبة ، ومن عرف عدل الله تعالى لم يتقدم إليه الخصماء .

وعن ذى النون المصرى (٧٨) :

كل خائف هارب ، وكل راغب طالب ، وكل آنس بالله مستوحش عن نفسه .

وقال :

العارف بالله تعالى أسير ، وقلبه بصير ، وعمله لله كثير .

---

(٧٥) هو : وهب بن منبه الابناوى الصنعانى الذمارى ، ابو عبد الله : مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولاسيما الاسرائيليات ، يعد من التابعين ، أصله من ابناء فارس ، وامه من حمير ، ولد (٣٤ هـ ـ ٦٥٤ م) ومات بصنعاء (١١٤ هـ ـ ٧٣٢ م) عن ٨٠ عاماً ، من كتبه « ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم » رآه ابن خلكان صاحب كتاب « وفيات الأعيان » فى مجلد واحد ، وقال : هو من الكتب المفيدة ، وله « قصص الأنبياء ـ مخطوط » ، و « قصص الأخيار ـ مجهول المصير » ذكرهما حاجى خليفة فى « كشف الظنون » ..

(٧٦) فى ا : رضى الله عنه .

(٧٧) ناقصة فى : ا .

(٧٨) هو : ثوبان بن ابراهيم الاخميمى المصرى ابو الفياض ، او ابو الفيض: أحد الزهاد العباد ، من اهل مصر ، نوبى الأصل من الموالى ، كانت له فصاحة وحكمة وشعر ، وهو أول من تكلم بمصر فى « ترتيب الأحوال ومقامات اهل الولاية » فأنكر عليه عبد الله بن الحكم ، واتهمه المتوكل الخليفة العباسى بالزندقة ، فاستحضره اليه وسمع كلامه ، ثم اطلقه فعاد الى مصر وتوفى بجيزتها عام (٢٤٥ هـ ـ ٨٥٩ م) .

وقال :

العارف بالله تعالى وفى ، وقلبه ذكى [٧٩] ، وعمله لله زكى [٨٠] .

وعن ابى سليمان الداراني (٨١) أنه قال :

أصل كل خير فى الدنيا والآخرة الخوف من الله ، ومفتاح الدنيا الشبع . ومفتاح الآخرة الجوع [٨٢] .

وقيل (٨٣) :

العبادة حرفة ، وحانوتها الخلوة ، ورأس مالها التقوى ، وربحها الجنة .

وقال مالك بن دينار (٨٤) :

احبس [٨٥] ثلاثاً بثلاث حتى تكون من المؤمنين .. الكبر بالتواضع ، والحرص بالقناعة ، والحسد بالنصيحة .

---

(٧٩) اى قلبه فطن ، متوقد الشعور .

(٨٠) اى عمله طاهر من أدران الرياء وهو الشرك الأصغر .

(٨١) تقدمت ترجمته .

(٨٢) أورد الغزالى فى الاحياء (٨ / ١٥٠٠) ما يقارب هذا الأثر فى بعض الألفاظ ، ولكنه لم يعزه لقائل ، قال : « ولأجل هذا قال بعض السلف : الجوع مفتاح الآخرة ، وباب الزهد ، والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة » .

(٨٣) أورده الغزالى فى الاحياء (٨ / ١٤٨٩) ، وعزاه الى شقيق البلخى ، ولكن ذكر « وآلتها المجاعة » بدلا من « ورأس مالها التقوى ، وربحها الجنة » .

(٨٤) هو : مالك بن دينار البصرى ، ابو يحى : من رواه الحديث ، كان ورعاً ، يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحف بالاجرة ، توفى فى البصرة (١٣١ هـ ــ ٧٤٨ م) .

(٨٥) فى ا : احسن . والصواب ما اثبتناه فان الانسان مطالب ان يقى نفسه عذاب النار وكل ما يؤدى اليه ، فيكون بصيراً بنفسه مقوماً لها ، اذا راى كبراً من نفسه حبسه وقطع مادته بالتواضع ، واذا راى منها حرصاً على الدنيا حبسه بالقناعة ، واذا راى حسداً حبسه بنصيحة اخوانه فى الله بالخير حتى يذهب ما بنفسه من حسد .

بَاب الرباعيّ

روى عن رسول الله ﷺ انه قال لأبى ذر الغفارى [1] ـ رضى الله عنه ـ :

« يا أبا ذر .. جدد السفينة فإن البحر عميق ، وخذ الزاد كاملا فإن السفر بعيد ، وخفف الحمل فإن العقبة كؤود ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير » [2] .

وقال الشاعر [3] :

فرض على الناس أن يتوبوا
لكن ترك الذنوب أوجب
والصبر فى النائبات [4] صعب
لكن فوت الثواب أصعب
والدهر فى صرفه [5] عجيب
لكن غفلة الناس أعجب

---

(1) هو : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بنى غفار ، ابو ذر : من كبار الصحابة ، يقال أسلم بعد اربعة وكان خامساً ، يضرب به المثل فى الصدق ، هاجر بعد وفاة النبى ﷺ الى الشام ، مات بالربذة (من قرى المدينة) سنة (٣٢ هـ ـ ٦٥٢ م) روى له البخارى ومسلم ٢٨١ حديثاً ، وفى اسمه واسم ابيه خلاف .

(2) أشار اليه المصنف بصيغة التمريض « روى » ، وهو دليل الضعف ، ولم اقف عليه .

(3) فى ا : قال الشاعر اشعاراً .

(4) النائبات : المصائب .

(5) صرف الدهر : اى تقلب احواله .

كل مــــا قــد يجيء قــــريب
ولكــن المــوت مــن ذاك أقــــرب

وعن بعض الحكماء :

أربعة حسن ، ولكن أربعة منها [٦] أحسن .. الحياء من الرجال حسن ، ولكنه من المرأة أحسن ؛ والعدل من كل أحد حسن ولكنه من الأمـــراء أحسن ؛ والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشاب [٧] أحسن ؛ والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن .

وعن بعض الحكماء :

أربعة قبيح ، لكن أربعة منها أقبح .. الذنب من الشــاب قبيح ومــن الشيخ أقبح ؛ والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح ومن العالم أقبح ؛ والتكسل فى الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء والطلبة أقبح ؛ والتكبر مــن الأغنياء قبيح ، ومن الفقراء أقبح .

وقال النبى ــ عليه السلام ــ :

« الكواكب أمان لأهل السماء [٨] ، فإذا انتثرت [٩] كان القضــاء على أهل السماء ، وأهل بيتى أمان لأمتى فإذا زال أهل بيتى كان القضــاء على أمتى ، وأنا أمان لأصحابى فإذا ذهبت كان القضاء على أصحابى ، والجبــال أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت كان القضاء على أهل الأرض » .

---

(٦) ناقصة في : ب

(٧) فى طبعة البشير الأولى : الشباب .

(٨) فى طبعة البشير الأولى : الكواكب لاهل السماء امانة .. والصـــواب ما اثبتناه من النسخ التى اعتمدنا عليها ، وباقى الحديث يؤيد ما ذهبنـــا اليه .

(٩) انتثرت : اى تساقطت ، قال عز وجل فى سورة الانفطار « اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت » .

وعن ابى بكر الصديق ــ رضى الله عنه [10] ــ انه قال :

أربعة تمامها بأربعة .. تمام الصلاة بسجدتى السهو ، والصوم بصدقة الفطر ، والحج بالفدية [11] ، والإيمان بالجهاد .

وعن عبد الله بن المبارك [12] :

من صلى كل يوم اثنتى عشرة ركعة فقد أدى حق الصلاة [13] ومن صام كل شهر ثلاثة أيام فقد أدى حق الصيام ، ومن قرأ كل يوم مائة آية فقد أدى حق القراءة ، ومن تصدق فى جمعة بدرهم فقد أدى حق الصدقة .

وقال عمر ــ رضى الله عنه ــ :

البحور أربعة .. الهوى بحر الذنوب ، والنفس بحر الشهوات ، والموت بحر الأعمار ، والقبر بحر الندامات .

---

(١٠) ناقصة فى : ا .

(١١) فان الحاج قد تبدر منه بعض المحظورات مثل : تغطية الرأس ، او حلق شعره او شعر غيره او تقليم اظافره ، او مس الطيب او لبس المخيط . وهذه الأمور فيها الفدية ، وهى صيام ثلاثة أيام ، او اطعام ستة مساكين او ذبح شاة لقوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من راسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » . (البقرة : ١٩٦) .

(١٢) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء ، التميمى ، المروزى ، ابو عبد الرحمن الحافظ شيخ الاسلام ، المجاهد التاجر ، ولد (١١٨ هـ ــ ٧٣٦ م) صاحب التصانيف والرحلات ، افنى عمره فى الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً ، جمع الحديث والفقه والعربية وايام الناس والشجاعة ، كان من سكان خراسان ، ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم (١٨١ هـ ــ ٧٩٧ م) عن ٦٣ عاماً ، له كتاب فى « الجهاد » وهو اول من صنف فيه ، و « الرقائق ــ مخطوط » فى مجلد .

(١٣) عن أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان ــ رضى الله عنهما ــ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة الا بنى الله تعالى له بيتاً فى الجنة ، والا بنى له بيت فى الجنة » رواه مسلم وابو داود والنسائى والترمذى ، وروى ابن خزيمة وابن حبان زيادة : « أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الغداة » .

وعن عثمان ــ رضى الله عنه ــ :

وجدت حلاوة العبادة فى أربعة أشياء .. أولهـا : فى أداء فرائض الله . والثانى : فى اجتناب محارم الله ، والثالث : فى الأمر بالمعروف ابتغاء ثـواب الله ، والرابع : فى النهى عن المنكر اتقاء غضب الله .

وقال ايضاً ــ رضى الله عنه ــ :

أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضــة .. مخالطة الصـالحين فضـيلة والاقتداء بهم فريضة ، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضــة ، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد لها فريضة ، وعيادة المريض (١٤) فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة .

وعن على ــ رضى الله عنه ــ انه قال :

من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار انتهى عن الشهوات (١٥) ، ومن تيقن بالموت انهدمت عليه اللذات ، ومن عرف الدنيا هانت عليه المصيبات .

وعن النبى ﷺ انه قال :

« الصلاة عماد الدين والصمت أفضل ، والصــدقة تطفىء غضب الرب

---

(١٤) عيادة المريض : اى زيارته . وهى حق من حقوق المسلم على اخيه ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، واجابة الدعـــوة ، وتشميت العاطس » متفق عليه ، وهذه الحقوق عند النظر المتعمق لها نجدها اسساً وضعها الاسلام لاستمرار قوة المجتمع الاسلامى كوحدة واحدة يشعر اعضاؤه بما يعترى البعض الآخر ، وهذا امر تفتقره المجتمعات الحديثــة ، ولذلك نجد ان مذهب الفردانية والذاتية هو المسيطر .

(١٥) فى ب : الشقوات .

والصمت أفضل ، والصوم جنة [١٦] من النار والصمت أفضل ، والجهاد سنام [١٧] الدين والصمت أفضل » .

وقيل :

أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء من بنى إسرائيل وقال :

صمتك عن الباطل لى صوم ، وحفظك الجوارح عن المحارم لى صلاة ، وإياسك [١٨] عن الخلق لى صدقة ، وكفك الأذى عن المسلمين لى جهاد .

وعن عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال :

أربعة من ظلمة القلب .. بطن شبعان من غيرمبالاة ، وصحبة الظالمين ونسيان الذنوب الماضية ، وطول الأمل [١٩]

---

(١٦) جنة : اى وقاية من النار .

(١٧) سنام الدين : اى اعلى شيء فيه ، فان الجهاد يعبر عن مدى ايمان العبد بالله ، ومدى يقينه فى وعد الله له بالثواب الجزيل فى الآخرة ، ثم انه يضحى بأعز شيء عنده وهو روحه ونفسه التى بين جنبيه تاركا الدنيا واحباءه.

(١٨) اى يأسك من الخلق ان ينفعوك بشيء ، وتوجهك بالكلية الى الله عز وجل .

(١٩) من اخطر الأمور التى كثيرا ما يقع الناس فيها طول الامل ، فانه يؤدى بهم الى التسويف ، حتى يفاجئهم الموت ، فيجدوا انفسهم بغير زاد ، وانهم لم يستعدوا الاستعداد اللائق بيوم الدين ، وان الشيطان قد خدعهم وغرتهم الأمانى ، قال الامام ابن الجوزى فى « تلبيس ابليس » ص ٤٠٤ : « كم قد خطر على قلب يهودى ونصرانى حب الاسلام فلايزال ابليس يثبطه ويقول : لا تعجل وتمهل فى النظر فيسوفه حتى يموت على كفره .. وكذلك يسوف العاصى بالتوبة فيجعل له غرضه من الشهوات ويمنيه الانابة ، كما قال الشاعر :

لا تعجل الذنب لما تشتهى وتأمل التوبة من قابل

وكم من عازم على الجد سوفه ، وكم ساع الى فضيلة ثبطه .. فلربما عزم الفقيه على اعادة درسه ، فقال : استرح ساعة ، او انتبه العابد فى الليل يصلى فقال له : عليك وقت .

=

وأربعة من نور القلب : بطن جائع من حذر ، وصحبة الصالحين ، وحفظ الذنوب الماضية ، وقصر الأمل .

وعن حاتم الأصم (٢٠) ــ رحمة الله عليه ــ انه قال :

من ادعى أربعة بلا أربعة فدعواه كذب .. من ادعى حب الله ولم ينته عن محارم الله تعالى (٢١) فدعواه كذب ، ومن ادعى حب النبى عليه السلام وكره الفقراء والمساكين فدعواه كذب ، ومن ادعى حب الجنة ولم يتصدق فدعواه كذب ، ومن ادعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب فدعواه كذب .

وعن النبى ــ عليه السلام ــ انه قال :

« علامة الشقاوة أربعة .. نسيان الذنوب الماضية ، وهى عند الله تعالى محفوظة ، وذكر الحسنات الماضية ولا يدرى أقبلت أم ردت ، ونظره إلى من

=

ولا يزال يحبب الكسل ويسوف العمل ويسند الأمر الى طول الامل ، فينبغى للحازم أن يعمل على الحزم ، والحزم تدارك الوقت ، وترك التسوف والاعراض عن الأمل ، فان المخوف لا يؤمن ، والفوات لا يبعث ، وسبب كل تقصير فى خير ، او ميل الى شر طول الأمل ، فان الانسان لا يزال يحدث نفسه بالنزوع عن الشر والاقبال على الخير الا انه يعد نفسه بذلك ، ومن صور الموت عاجلا جد ، وقد قال ﷺ : « صل صلاة مودع » ، وقال بعض السلف : انذركم سوف فانها اكبر جنود ابليس .. ومثل العامل على الحزم والساكن لطول الأمل كمثل قوم فى سفر فدخلوا قرية ، فمضى الحازم فاشترى ما يصلح لتمام سفره وجلس متاهباً للرحيل ، وقال المفرط : سأتأهب فربما اقمنا شهراً ، فضرب بوق الرحيل فى الحال ، فاغتبط المحترز واسف المفرط فهذا مثل الناس فى الدنيا ، منهم المستعد المستيقظ ، فاذا جاء ملك الموت لم يندم ، ومنهم المغرور المسوف يتجرع مرير الندم وقت الرحلة ، فاذا كان فى الطبع حب التوانى وطول الأمل ثم جاء ابليس يحث على العمل بمقتضى ما فى الطبع ، صعبت المجاهدة ، الا انه من انتبه لنفسه علم أنه فى صف حرب ، وأن عدوه لا يفتر عنه ، فان افتر فى الظاهر بطن له مكيدة وأقام له كميناً . ا . هـ .

(٢٠) تقدمت ترجمته .

(٢١) ناقصة فى : ب .

فوقه فى الدنيا ، ونظره إلى من دونه فى الدين [٢٢] .. ويقول الله تعالى [٢٣] : أردته ولم يردنى ، فتركته .

وعلامة السعادة أربعة .. ذكر الذنوب الماضية ، ونسيان الحسنات الماضية ، ونظره إلى من فوقه فى الدين ، ونظره إلى من دونه فى الدنيا » [٢٤] .

وعن بعض الحكماء ان شعائر الايمان اربعة :

التقوى ، والحياء ، والشكر ، والصبر .

وعن النبى ﷺ انه قال :

« الأمهات أربع : أم الأدوية ، وأم الآداب ، وأم العبادات ، وأم الأمانى .. فأم الأدوية قلة الأكل ، وأم الآداب قلة الكلام ، وأم العبادات قلة الذنوب ، وأم الأمانى الصبر » .

وقال عليه السلام :

« أربعة جواهر فى جسم بنى آدم يزيلها أربعة أشياء .. أما الجواهر : فالعقل ، والدين ، والحياء ، والعمل الصالح .. فالغضب يزيل العقل ، والحسد يزيل الدين ، والطمع يزيل الحياء ، والغيبة تزيل العمل الصالح » .

وعن النبى ﷺ انه قال :

« أربعة فى الجنة خير من الجنة : الخلود فى الجنة خير من الجنة ،

---

(٢٢) تضع هذه الكلمات مقياساً للمسلم يحتذيه فى حياته ، وهو ان لا يكون تطلعه لتحصيل المال والجاه مما يقتضى نظره الى من هو اعلى منه فى الدنيا ، بل يجب ان يكون طموحه الى الارتقاء فى امور الدين والارتفاع فيها .

(٢٣) ناقصة فى : ب

(٢٤) وقفت على اصل لبعضه ، فعن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « انظروا الى من هو اسفل منكم ، ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » متفق عليه وهذا لفظ مسلم ، وفى رواية البخارى : « اذا نظر احدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق ، فلينظر الى من هو اسفل منه » .

وخدمة الملائكة خير من الجنة ، وجوار الأنبياء فى الجنة خير من الجنة ، ورضى الله تعالى فى الجنة خير من الجنة » .

« وأربعة فى النار شر من النار . الخلود فى النار شر من النار ، وتوبيخ الملائكة الكفار فى النار شر من النار ، وجوار الشيطان فى النار شر من النار ، وغضب الله تعالى فى النار شر من النار » .

وعن بعض الحكماء حين سئل : كيف انت ؟

فقال : أنا مع المولى على الموافقة ، ومع النفس على المخالفة ، ومع الخلق على النصيحة ، ومع الدنيا على الضرورة .

واختار بعض الحكماء اربع كلمات من اربعة (٢٥) كتب :

من التوراة : من رضى بما أعطاه الله تعالى استراح فى الدنيا والآخرة .

ومن الإنجيل : من هدم الشهوات عز فى الدنيا والآخرة .

ومن الزبور : من تفرد عن الناس نجا فى الدنيا والآخرة .

ومن الفرقان : من حفظ اللسان سلم فى الدنيا والآخرة .

وعن عمر ــ رضى الله عنه ــ :

والله ما ابتليت ببلية إلا وكان لله تعالى علىَّ فيها أربع نعم :

أولها : إذا لم تكن فى ذنبى .

والثانى : إذا لم تكن أعظم منها .

والثالث : إذا لم تكن محرم الرضاء بها .

والرابع : انى أرجو الثواب عليها .

---

(٢٥) فى ا ، ب : اربع ، وهو خطأ .

وعن عبد الله بن المبارك قال :

إن رجلا حكيماً جمع الأحاديث فاختار منها أربعين ألفاً ، ثم اختار منها أربعة آلاف ، ثم اختار منها أربعمائة ، ثم اختار منها أربعين ، ثم اختار منها أربع كلمات :

إحداهن : لا تثق بامرأة على كل حال [٢٦] .

والثانية : لا تغتر بالمال على كل حال .

والثالثة : لا تحمل معدتك ما لا تطيقه .

والرابعة : لا تجمع من العلم ما لا ينفعك .

وعن محمد بن احمد ــ رحمه الله ــ فى قول الله عز وجل :

« وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين » [٢٧] ..

قال : ذكر الله يحى سيداً ، وهو عبده لأنه [٢٨] كان غالباً على أربعة أشياء : على الهوى ، وعلى إبليس ، وعلى اللسان ، وعلى الغضب .

وعن على ــ رضى الله عنه ــ :

لا يزال الدين والدنيا قائمين مادام أربعة أشياء :

مادام الأغنياء لا يبخلون بما خولوا [٢٩] ، ومادام العلماء يعملون بما

---

(٢٦) ليس معنى هذا ان يكون الرجل على شك دائم فى المراة ، فان هذا مدمر لكيان المجتمع الاسلامى ، سواء كان هذا الشك يتعلق بعرض المراة او عقلها وقدرتها على التفكير والعطاء لدينها ، وتاريخنا الاسلامى يزدهى بنساء محدثات وفقيهات وراويات حديث ، والا لما اخذ العلماء عنهن ؟ وكذلك فان المراة الصالحة خير متاع الدنيا كما اخبر الصادق المصدوق .

(٢٧) آل عمران : ٣٩ .. وقد اورد ابن كثير عدة معان لكلمة « سيداً » منها : الحليم ، التقى ، الذى لا يغلبه الغضب .

(٢٨) أى يحى عليه السلام .

(٢٩) اى بما اعطاهم الله ومنحهم .

علموا ، ومادام الجهلاء لا يستكبرون عما لم يعلموا ، ومادام الفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم .

وعن النبى ﷺ انه قال :

« إن الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة أنفس على أربعة أجناس من الناس : على الأغنياء بسليمان بن داود ، وعلى العبيد بيوسف ، وعلى المرضى بأيوب ، وعلى الفقراء بعيسى عليهم السلام » .

وعن سعد بن بلال ــ رحمه الله ــ :

ان العبد إذا أذنب منّ الله تعالى عليه بأربع خصال : أن [٣٠] لا يحجب عنه الرزق ، ولا يحجب عنه الصحة ، ولا يظاهر [٣١] عليه الذنب ، ولا يعاقبه آجلا .

وعن حاتم الأصم ــ رحمه الله ــ انه قال :

من صرف أربعاً إلى أربع وجد الجنة : النوم إلى القبر ، والفخر إلى الميزان ، والراحة إلى الصراط ، والشهوة إلى الجنة .

وعن حامد اللفاف ــ رحمه الله ــ انه قال :

أربعة طلبناها فى أربعة ، فأخطأنا طرقها ، فوجدناها فى أربعة أخرى :

طلبنا الغنى فى المال فوجدناه فى القناعة ، وطلبنا الراحة فى الثروة فوجدناها فى قلة المال ، وطلبنا اللذات فى النعمة فوجدناها فى البدن الصحيح، وطلبنا الرزق فى الأرض فوجدناه فى السماء .

وعن على ــ رضى الله عنه ــ انه قال :

أربعة أشياء قليلها كثير .. الوجع ، والفقر ، والنار ، والعداوة .

---

(٣٠) ناقصة فى : ١ .

(٣١) فى ب : ولا يظهر .

وعن حاتم الأصم انه قال :

أربعة أشياء لا يعرف قدرها إلا أربعة : الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ ، والعافية لا يعرف قدرها إلا أهل البلاء ، والصحة لا يعرف قدرها إلا المرضى ، والحياة لا يعرف قدرها إلا الموتى .

وقال الشاعر ابو نواس (٣٢) :

ذنوبى إن فكرت فيها كثيرة
ورحمة ربى من ذنوبى أوسع
وما طمعى فى صالح إن عملته
ولكننى فى رحمة الله أطمع
هو الله مولاى الذى هو خالقى
وانى له عبد أقر وأخضع
فإن يك غفران فذلك رحمة
وإن تكن الأخرى فما أنا أصنع

قال النبى ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة يوضع الميزان فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل الصوم فيوفون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيوفون أجورهم بغير حساب (٣٣) حتى يتمنى

---

(٣٢) فى ا : قال الشاعر ابو نواس اشعاراً .. وابو نواس هو الحسن ابن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمى بالولاء : ابو نواس : شاعر العراق فى عصره ، ولد فى الأهواز (من بلاد خوزستان) (١٤٦ هـ ــ ٧٦٣م) ونشأ بالبصرة ، ورحل الى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بنى العباس ، وتوفى فيها (١٩٨ هـ ــ ٨١٤ م) عن ٥٢ عاماً ، وقال الامام الشافعى : « لولا مجون ابى نواس لأخذت عنه العلم » .

(٣٣) وذلك لأن الله تعالى اذا احب عبداً ابتلاه ، حتى يكفر عنه ذنوبه وسيئاته ، فيسير على الأرض وما عليه خطيئة ، وهذا من رحمة الله بعباده ،

أهل العافية أن لو كانوا بمنزلتهم من كثرة ثواب الله تعالى » [٣٤]

وعن بعض الحكماء :

يستقبل ابن آدم أربع نهبـات .. ينتهب ملك الموت روحه ، وينتهب الورثة ماله ، وينتهب الدود جسمه ، وينتهب الخصماء يوم القيامة عرضه [٣٥] ، أى عمله .

وعن بعض الحكماء :

من اشتغل بالشهوات فلابد له من النساء ، ومن اشتغل بجمع المال فلابد

=

ولكن يجب ان يكون موقف العبد من هذا البلاء موقف الصابر المحتسب لا القانط ، والا لأصبح عاصياً قد استوجب العقاب .

(٣٤) اخرجه ابن مردويه من رواية انس ، وفي اوله : « ان الله اذا احب عبداً واراد أن يصافيه صب عليه البلاء صباً ، وشجه عليه شجاً ــ الى أن قال ــ وتنصب الموازين يوم القيامة » الحديث (اللآلىء ــ السيوطى ٢ / ٣٩٩) .

ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ بلفظ : « يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ، ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينصب لهم ديوان ، فيصب عليهم الأجر صباً ، حتى ان اهل العافية ليتمنون فى الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله » وفيه مجاعة بن الزبير وقد وثق (الترغيب ٤ / ١٤٦) .

(٣٥) اى انه اذا خرج من الدنيا وقد أساء الى عباد الله بشتم او ضرب او اخذ حق او ما شابه ذلك ، فان خصماءه الذين قد ظلمهم فى الدنيا يأخذون من حسناته ومن اعماله حتى لا يبقى له شيء فيؤخذ من سيئاتهم فتوضع عليه فيدخل النار ، وهذا هو المفلس فى المنظور الاسلامى ، فعن ابى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » رواه مسلم والترمذى .

به من الحرام ، ومن اشتغل بمنافع المسلمين فلابد له من المداراة ، ومـــن اشتغل بالعبادة فلابد له من العلم .

وعن على ــ رضى الله عنه ــ :

إن أصعب الأعمال أربع خصال .. العفو عنــد الغضب ، والجــود فى العسرة ، والعفة فى الخلوة ، وقول الحق لمن يخافه أو يرجوه .

وفى الزبور :

أوحى الله تعالى إلى داود ــ عليه السلام ــ أن العاقل الحكيم لا يخلو من أربع ساعات (٣٦) :

ساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة يمشى فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، وساعة فيها يخلى بين نفسه وبين لذاتهـــا الحلال (٣٧) .

وقال بعض الحكماء :

جميع العبادات (من العبودية) أربعــة : الوفاء بالعهود ، والمحافظــة بالحدود ، والصبر على المفقود ، والرضى بالموجود .

---

(٣٦) ما أعظم هذه الكلمات التى توضــح بجلاء ان المســلم فى اى وقت يحتاج الى ان يعرف دوره فى الحياة ، وأنه ليس مجرد دابة تدب على الأرض لا عقل لها ولا وجدان ، يأكل ويشرب وكفى ، ولكنه خلق لغاية كبرى ، وهى تحقيق أوامر الله فى أرضه بالوسائل التى وضحها الشرع ، وهذا يقتضى منه ان يحيا حياته بالاسلام ، ويشغلها فى كل وقت بطاعة الله « قل ان صـــلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » ..

(٣٧) اورد أبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء (١ / ١٦٧) أن ابا ذر الغفارى سأل رسول الله ﷺ قال : قلت يا رسول الله فما كانت صـــحف ابراهيم ؟ قال : « كانت أمثالا كلها ، أيها الملك المسلط المبتلى المغرور ، فانى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ، ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من كافر . وكان فيها أمثال : على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات : ساعة يناجى فيها ربه عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب » .

بَاب الخماسيّ

روى عن النبى ﷺ :

« من أهان خمسة خسر خمسة : من استخف بالعلماء خسر الدين . ومن استخف بالأمراء خسر الدنيا ، ومن استخف بالجيران خسر المنافع ، ومن استخف بالأقرباء (1) خسر المودة ، ومن استخف بأهله خسر طيب المعيشة » (2)

وقال النبى ـ عليه السلام ـ :

« سيأتي زمان على أمتي يحبون خمساً وينسون خمساً : يحبون الدنيا وينسون العقبى (3) ، ويحبون الدور وينسون القبور ، ويحبون المال وينسون الحساب ، ويحبون العيال وينسون الحور (4) ، ويحبون النفس وينسون الله ، هم مني برآء وأنا منهم برىء »

وقال النبى ـ عليه السلام ـ :

« لا يعطى الله لأحد خمساً إلا وقد أعد له خمساً أخرى : لا يعطيه الشكر إلا وقد أعد له الزيادة ، ولا يعطيه الدعاء إلا وقد أعد له الاستجابة ،

---

(1) فى ب . وطبعة البشير الأولى : بالأقوياء .

(2) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن قد أخرج الطبراني بسند حسنه الترمذى عن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ ان رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق : ذو الشيبة فى الاسلام ، وذو العلم ، وامام مقسط » .

(3) العقبى : الآخرة .

(4) الحور : هن نساء أهل الجنة ، وهى فى ط . البشير الأولى : الحق وهو خطأ .

ولا يعطيه الاستغفار إلا وقد أعد له الغفران . ولا يعطيه التوبة إلا وقد أعد له القبول ، ولا يعطيه الصدقة إلا وقد أعد له التقبل » .

وعن ابى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ :

الظلمات خمس ، والسرج [٥] لها خمس : حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى ، والذنب ظلمة والسراج له التوبة ، والقبر ظلمة والسراج لها لا إله إلا الله محمد رسول الله . والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح ، والصراط ظلمة والسراج لها اليقين .

وعن عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه قال موقوفاً عليه أو مرفوعاً الى النبى ﷺ :

لولا ادعاء الغيب لشهدت على خمس نفر أنهم أهل الجنة : الفقير صاحب العيال ، والمرأة الراضى عنها زوجها ، والمتصدقة بمهرها على زوجها ، والراضى عنه أبواه ، والتائب من الذنب .

وعن عثمان ـ رضى الله عنه ـ :

خمس هن علامة المتقين: أولها أن لا يجالس إلا من يصلح الدين معه . ويغلب الفرج واللسان . وإذا أصابه [٦] شيء عظيم من الدنيا يراه وبالا . وإذا أصابه شيء قليل من الدين اغتنم ذلك ، ولا يملأ بطنه من الحلال خوفاً من أن يخالطه حرام ، ويرى الناس كلهم قد نجوا ويرى نفسه قد هلكت .

---

(٥) السرج : جمع سراج ، وهو المصباح المنير . وقد سمى الله نبيه ﷺ بالسراج ، حيث قال « يا ايها النبى انا ارسلناك شاهـداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً » (الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦) .

(٦) ليس معناه ان تصيبه مصيبة . ولكن معناه ان يحصل على نعمة عظيمة فى دنياه كمال او غيره ، فيراه وبالا لانه سيحاسب عليه حساباً عسيراً من اين اكتسبه ؟ وفيما انفقه ؟ ، وقد تكون هذه النعمة استدراجاً من الله له ، هكذا يجب ان يكون المتقى لله مرهف الشعور والاحساس فى غير افراط ، والا لكان ورعاً كاذباً يورد صاحبه موارد الهلاك .

وعن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ :

لولا خمس خصال لصار الناس كلهم صالحين : أولها القناعة بالجهل ، والحرص على الدنيا ، والشح بالفضل . والرياء في العمل . والإعجاب بالرأى .

وعن جمهور العلماء ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ أن الله تعالى أكرم نبيه محمداً ﷺ بخمس كرامات : أكرمه بالاسم والجسم والعطاء والخطأ (٧) والرضاء :

أما الاسم فناداه بالرسالة ولم يناده بالاسم (٨) ، كما نادى جميع الأنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم .

وأما الجسم فإذا دعا النبى ﷺ شيئاً فأجاب هو بنفسه عنه ، ولم يفعل ذلك لسائر الأنبياء .

وأما العطاء فأعطاه بلا سؤال .

وأما الخطأ (٩) فذكر العفو قبل ذنبه حيث قال :

« عفا الله عنك » (١٠) ..

---

(٧) في ا : والخطاء .

(٨) لم يناد الله عز وجل الرسول ﷺ باسمه في القرآن ، كما فعل مع الأنبياء الآخرين مثل « قال يا نوح انه ليس من اهلك » (هود : ٤٦) ، « قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم » (البقرة : ٣٣) . أما الرسول ﷺ فقد خاطبه الله تعالى بالنبوة فقال : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن » (الأحزاب : ٥٩) ، وخاطبه بالرسالة فقال : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » (المائدة : ٦٧) ، ولا شك ان هذا تشريف عظيم للرسول ﷺ .

(٩) في ا : والخطاء .

(١٠) تمام الآية : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » (التوبة : ٤٣) . وذلك ان بعض المنافقين طلبوا من الرسول

وأما الرضى فلم يرد عليه هديته ولا صدقته ولا نفقته ، كما ردها على سائر الأنبياء .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص [11] ــ رضى الله عنهما ــ :

خمس من كن فيه سعد فى الدنيا والآخرة .. أولها : أن يذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله وقتاً بعد وقت ؛ وإذا ابتلى ببليــة قال : إنا لله وإنا إليــه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؛ وإذا أعطى نعمــة [12] قال : الحمد لله رب العالمين [شكراً للنعمة] [13] ، وإذا ابتدأ فى شىء قال : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وإذا [فرط منه ذنب] [14] قال : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه .

وعن الحسن البصرى [15] ــ رحمه الله ــ انه قال :

مكتوب فى التوراة خمســة أحرف : أن الغنية [16] فى القنــاعة ، وأن

= صلى الله عليه وسلم الاذن فى القعود عن الغزو معه صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فأذن لهم فعاتبه الله عز وجل ، وعن سفيان بن عيينة عن مسعر بن عون قال : هل سمعتم بمعاتبة احسن من هذا ؟ نداء بالعفو قبل المعاتبة (ابن كثير جـ ٢ / ٣٦٠) .

(١١) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص من قريش : صحابى ، من النساك من اهل مكة ، كان يكتب فى الجاهلية ويحسن السريانية واسلم قبل ابيــه ، فاستأذن رســول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يكتب ما يســمع منــه فأذن له ، وكان كثير العبادة ، شهد الحروب والغزوات وضرب بسيفين ، وحمل راية ابيــه يــوم اليرموك ، وشهد صفين مع معاوية طاعة لأبيه عمرو ، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة ، ولما ولى يزيد امتنع عبد الله من بيعته وانزوى بعسقلان ، وعمى فى آخر حياته ، له فى الصحيحين ٧٠٠ حديث ولد (٧ ق . هـ ــ ٦١٦ م) ، وتوفى (٦٥ هـ ــ ٦٨٤ م) عن ٧٢ عاماً مع اختــلاف فى مكان وفاته رضى الله عنه .

(١٢) فى ا : بنعمة .

(١٣) فى ا : شكر النعمة .

(١٤) فى ا : أفرط منه ذنباً .

(١٥) تقدمت ترجمته .

(١٦) الغنية : الاستغناء .

السلامة فى العزلة ، وأن الحرمة فى رفض الشــهوات ، وأن التمتع فى أيام طويلة ، وأن الصبر فى أيام قليلة .

وعن النبى ﷺ :

« اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك [١٧] ، وصحتك قبــل سقمك [١٨] وغناك قبــل فقــرك ، وحياتك قبل مــوتك ، وفراغك قبــل شغلك » [١٩]

وعن يحيى بن معاذ الرازى [٢٠] ــ رحمه الله ــ :

من كثر شبعه كثر لحمه ، ومن كثر لحمه كثرت شــهوته . ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه قسى قلبه ، ومن قسى قلبه غرق فى آفات الدنيا وزينتها .

وعن سفيان الثورى ــ رحمه الله تعالى [٢١] ــ انه قال :

اختار الفقراء خمساً ، واختار الأغنياء خمساً .. اختار الفقراء : راحــة النفس ، وفراغة القلب [٢٢] ، وعبودية الرب ، وخفة الحساب ، والدرجــة العليا .

---

(١٧) هرمك : شيخوختك .

(١٨) سقمك : مرضك .

(١٩) اورده السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ٧٩) ط . الحلبى بشرح المناوى : اخرجه الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن عن ابن عبــاس . واحمد فى الزهد ، وابو نعيم فى الحلية والبيهقى عن عمرو بن ميمون مرسلا (حسن) .. قال العراقى فى تخريجه على الاحياء (١٥ / ٢٨٥٥) : اخرجــه ابن ابى الدنيا باسناد حسن ، ورواه ابن المبارك فى الزهد من رواية عمـــرو ابن ميمون الأزدى مرسلا .

(٢٠) ، (٢١) تقدمت ترجمتهما .

(٢٢) اى خلوه من شهوات الدنيا وخطراتها التى تجعله فى شغل عن الدار الآخرة .

واختار الأغنياء : تعب النفس ، وشغل القلب ، وعبودية الدنيا ، وشدة الحساب ، والدرجة السفلى .

وعن عبد الله الأنطاكى ـ رحمه الله ـ :

خمسة هن من دواء القلب .. مجالسة الصالحين ، وقراءة القرآن ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند الصباح .

وعن جمهور العلماء :

أن الفكرة [٢٣] على خمسة أوجه :

فكرة فى آيات الله يتولد منها التوحيد واليقين ، وفكرة فى آلاء الله [٢٤] يتولد منها المحبة ، وفكرة فى وعد الله تعالى يتولد منها الرغبة ، وفكرة فى وعيد الله يتولد منها الهيبة ، وفكرة فى تقصير نفسه عن الطاعة مع إحسان الله إليه يتولد منها الحياء .

وعن بعض الحكماء :

بين يدى التقوى خمس عقبات من جاوزها نال التقوى :

أولها : اختيار الشدة على النعمة .

وثانيها : اختيار الجهد على الراحة .

وثالثها : اختيار الذل على العز .

ورابعها : اختيار السكوت على الفضول .

وخامسها : اختيار الموت على الحياة .

---

(٢٣) المقصود : التفكر .

(٢٤) آلاء الله : أى نعمه .

وعن النبى ﷺ :

« النجوى [٢٥] تحصن [٢٦] الأسرار ؛ والصدقة تحصن الأموال ، والإخلاص يحصن الأعمال ؛ والصدق يحصن الأقوال ؛ والمشورة تحصن الآراء » .

قال النبى ﷺ :

« إن فى جمع المال خمسة أشياء : العناء فى جمعه ؛ والشغل عن ذكر الله تعالى بإصلاحه . والخوف من سالبه وسارقه ؛ واحتمال اسم البخيل لنفسه ومفارقة الصالحين من أجله .

وفى تفريقه خمسة أشياء : راحة النفس من طلبه ؛ والفراغ لذكر الله من حفظه ؛ والأمن من سالبه وسارقه ؛ واكتساب اسم الكريم لنفسه ؛ ومصاحبة الصالحين لفراقه » .

وعن سفيان الثورى ــ رحمه الله ــ :

لا يجتمع فى هذا الزمان لأحد مال إلا وعنده خمس خصال .. طول الأمل ؛ وحرص غالب . وشح شديد ؛ وقلة الورع ؛ ونسيان الآخرة .

قال القائل (٢٧) :

يا خاطب الدنيا إلى نفسه
إن لها فى كل يوم خليلا
تستنكح البعل وقد وطئت
فى موضع آخر منه بديلا

---

(٢٥) النجوى : هى التحدث سرا أو همسا . ولكن ينبغى الا تكون بين اثنين وثالث جالس معهما لئلا يوغر ذلك صدره عليهما .

(٢٦) فى الأصل : يحصن ، وهو خطأ .

(٢٧) فى ا : قال القائل اشعارا .

ما أقبــــل الدنيـــا لخطابهـــا
لقتلهــــم قتيــــلا قتيــــلا

إني لمغــتر وإن البــــــلا [٢٨]
يعمـــل فى جسه قليـــلا قليـــلا

تزودوا للمـــوت [٢٩] زاداً فقـــد
نادى المنــــادى الرحيــل الرحيــلا

وعن حاتم الأصم ـ رحمه الله ـ انه قال :

العجلة [٣٠] من الشيطان إلا فى خمسة [٣١] مواضع ، فإنها من سنن لرسول ﷺ :

إطعام الضيف إذا نزل ، وتجهيز الميت إذا مات ، وتزويج البنت إذا بلغت ، وقضاء الدين إذا وجب . والتوبة من الذنب إذا فرط .

وقال محمد بن الدورى :

شقى إبليس بخمسة أشياء . لم يقر بالذنب ، ولم يندم ، ولم يلم نفسه [٣٢] ، ولم يعزم على التوبة . وقنط [٣٣] من رحمة الله .

وسعد آدم بخمسة أشياء : أقر بالذنب ، وندم عليه ، ولام نفسه ، وأسرع فى التوبة ، ولم يقنط من رحمة الله .

---

(٢٨) فى ا : البلاء .
(٢٩) فى ب : لموت
(٣٠) اى التعجل فى اتمام الأمور .
(٣١) فى ا ، ب : خمس ، وهو خطأ .
(٣٢) اى لم يؤنب نفسه ، بل تمادى فى العصيان .
(٣٣) قنط : يئس .

وعن شقيق البلخى (٣٤) ــ رحمه الله ــ أنه قال :

عليكم بخمس خصال فاعملوها .. اعبدوا الله بقدر حاجتكم إليه . وخذوا من الدنيا بقدر عمركم فيها . واذنبوا الله بقدر طاقتكم على عذابه . وتزودوا فى الدنيا بقدر مكثكم فى القبر . واعملوا للجنة بقدر ما تريدون فيها المقام

وقال عمر ــ رضى الله عنه ــ :

رأيت جميع الأخلاء فلم أر خليلا أفضل من حفظ اللسان . ورأيت جميع اللباس فلم أر لباساً أفضل من الورع ، ورأيت جميع المال فلم أر مالا أفضل من القناعة ، ورأيت جميع البر فلم آر أفضل من النصيحة ؛ ورأيت جميع الأطعمة فلم أر طعاماً ألذ من الصبر .

وعن بعض الحكماء انه قال :

الزهد خمس خصال : الثقة بالله . والتبرى (٣٥) عن الخلق . والإخلاص فى العمل ؛ واحتمال الظلم ؛ والقناعة [بما] (٣٦) فى اليد .

وعن بعض العباد أنه قال فى المناجاة (٣٧) :

إلهى .. طول الأمل غرنى ، وحب الدنيا أهلكنى ، والشيطان أضلنى ؛ والنفس الأمارة بالسوء عن الحق منعتنى ؛ وقرين السوء على المعصية أعاننى، فأغثنى يا غياث المستغيثين ، فإن لم ترحمنى فمن ذا الذى يرحمنى غيرك .

---

(٣٤) هو : شقيق بن ابراهيم بن على الأزدى البلخى . ابو على . زاهد صوفى ، من مشاهير المشايخ فى خراسان . ولعله اول من تكلم فى علوم الأحوال (الصوفية) بكور خراسان ، وكان من كبار المجاهدين ، استشهد فى غزوة كولان (بما وراء النهر) .

(٣٥) اى عدم الالتفات الى الخلق فى انهم ينفعون او يضرون ، بل جعل التوجه لله وحده .

(٣٦) زيادة من : ب .

(٣٧) فى ا : المناجات .

وقال النبى عليه السلام :

« سيأتى على أمتى زمان يحبون الخمس وينسون الخمس :

يحبون الدنيا وينسون الآخرة . ويحبون الحياة وينسون الموت . ويحبون القصور وينسون القبور ، ويحبون المال وينسون الحساب ، ويحبون الخلق وينسون الخالق » [٣٨] .

وقال يحيى بن معاذ الرازى ـ رحمه الله ـ فى المناجاة :

إلهى .. لا يطيب الليل إلا بمناجاتك . ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك ، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

---

(٣٨) تكرر هذا الخبر قريبا مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

باب السداس

قال النبى ﷺ :

« ستة أشياء هن غريبة فى ستة مواضع :

المسجد غريب فيما بين قوم لا يصلون فيه ، والمصحف غريب فى منزل قوم لا يقرأون فيه ، والقرآن غريب فى جوف الفاسق ؛ والمرأة المسلمة الصالحة غريبة فى يد رجل ظالم سيء الخلق ، والرجل المسلم غريب فى يد امرأة ردية [1] سيئة الخلق ؛ والعالم غريب بين قوم لا [يستمعون] [2] إليه » .

ثم قال النبى عليه السلام : إن الله تعالى لا ينظر إليهم يوم القيامة نظر الرحمة .

وقال النبى ﷺ :

« ستة لعنتهم ولعنهم الله تعالى ؛ وكل نبى مجاب الدعوات :

الزائد فى كتاب الله تعالى ، والمكذب بقدر الله تعالى ، والمتسلط بالجبروت [3] ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله ، والمستحل لحرم الله

---

(١) ردية : رديئة .

(٢) فى ا ، ب : يسمعون .

(٣) الجبروت : الطغيان .

تعالى ، والمستحل من عترتى [٤] ما حرم الله ، والتارك [٥] لسنتى ؛ فان الله تعالى لا ينظر إليهم يوم القيامة نظر الرحمة » [٦]

قال ابو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ :

إن ابليس قائم أمامك ، والنفس عن يمينك ، والهوى عن يسارك ؛ والدنيا عن خلفك ؛ والأعضاء عن حولك ؛ والجبار فوقك ـ يعنى بالقدرة لا [بالمكان] [٧]

فإبليس [٨] لعنه الله يدعوك إلى ترك الدين ، والنفس تدعوك إلى المعصية والهوى يدعوك إلى الشهوة ، والدنيا تدعوك إلى اختيارها على الآخرة ، والأعضاء تدعوك إلى الذنوب ؛ والجبار يدعوك إلى الجنة والمغفرة ، قال الله تعالى :

« والله يدعو الى الجنة والمغفرة » [٩] ..

---

(٤) العترة : هم أقرباء الرجل من ولده وولد ولده وبنى عمه .

(٥) فى ا : وتارك .

(٦) اخرجه الترمذى فى سننه (٨ / ٣١٨) أبواب القدر عن عائشة ، واخرجه الحاكم من طريق عائشة وابن عمر ، واشار اليه السيوطى فى جامعه الصغير (٢ / ٥٢) بالصحة . وقد اورده المنذرى فى الترغيب (١ / ٤٤) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد ولا أعرف له علة ا . هـ . وقد وقعت رواية اخرى فى الجامع الصغير بلفظ « سبعة » وزاد « والمستأثر بالفىء » أخرجه الطبرانى فى الكبير عن عمرو ابن شفوى (حسن) انظر الجامع الصغير (٢ / ٥١) .

(٧) فى ط . البشير الأولى : بالمكانة ، وهو خطأ واضح .. ومذهب السلف الصالح فى هذه القضية أن لله علو القهر على الخلق علو مكان وعلو شأن ، علواً يليق بجلاله ولا يعلم كيفيته احد وادلة الكتاب والسنة تتظاهر لتأكيد ذلك من نحو قوله تعالى « وهو القاهر فوق عباده » ، « الرحمن على العرش استوى » فاستواؤه على العرش معلوم ولكن الكيف مجهول .

(٨) فى ا : فالابليس .

(٩) البقرة : ٢٢١

فمن أجاب إبليس ذهب عنه الدين ، ومن أجاب النفس ذهب عنه الروح ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل ، ومن أجاب الدنيا ذهبت [١٠] عنه الآخرة ، ومن أجاب الأعضاء ذهبت عنه الجنة ، ومن أجاب الله تعالى ذهبت عنه السيئات ونال جميع الخيرات .

وقال عمر - رضى الله تعالى عنه - :

إن الله تعالى كتم ستة فى ستة : كتم الرضاء فى الطاعة ، وكتم الغضب فى المعصية ، وكتم اسمه الأعظم فى القرآن ، وكتم ليلة القدر فى شهر رمضان ، وكتم الصلاة الوسطى فى الصلاة ، وكتم يوم القيامة فى الأيام .

وقال عثمان - رضى الله عنه - :

ان المؤمن فى ستة أنواع من الخوف .. أحدها : من قبل الله تعالى أن يأخذ منه الإيمان . والثانى : من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة . والثالث : من قبل الشيطان أن يبطل عمله . والرابع : من قبل ملك الموت أن يأخذه فى غفلته [١١] بغتة . والخامس : من قبل الدنيا أن يغتر بها وتشغله عن الآخرة . والسادس : من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى .

وعن على - رضى الله عنه - انه قال :

من جمع ست [١٢] خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً ..

أولها : عرف الله تعالى فأطاعه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الآخرة فطلبها ، وعرف الدنيا فرفضها وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاجتنبه .

وقال [١٣] أيضاً :

---

(١٠) فى ا ، ب : ذهب .

(١١) فى ا : غفلة .

(١٢) فى ا ، ب : ستة ، وهو خطأ ، وقد اورد الغزالى هذا القول فى الاحياء (٩ / ١٧١٢) .

(١٣) اى الامام على رضى الله عنه .

النعم ستة أشياء [١٤] : الإسلام ، والقرآن ، ومحمد رسول الله ؛ والعافية ؛ والستر ؛ والغنى عن الناس .

وعن يحيى بن معاذ الرازى ـ رحمه الله ـ :

العلم دليل العمل ، والفهم وعاء العلم ، والعقل قائد للخير ؛ والهوى مركب للذنوب ؛ والمال رداء المتكبرين ؛ والدنيا سوق الآخرة .

وقال ابو ذر جمهر :

ست خصال تعدل جميع الدنيا : الطعام المرىء ، والولد الصالح ، والزوجة الموافقة ؛ والكلام المحكم ؛ وكمال العقل ؛ وصحة البدن .

وعن الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ :

لولا الأبدال لخسفت الأرض وما فيها ، ولولا الصالحون لهلك الطالحون [١٥] ، ولولا العلماء لصار الناس كلهم كالبهائم ، ولولا السلطان [١٦] لأهلك بعضهم [١٧] بعضاً ، ولولا الحمقاء لخربت الدنيا ولولا الريح لأنتن كل شيء .

وعن بعض الحكماء انه قال :

من لم يخش الله لم ينج من زلة اللسان ؛ ومن لم يخش قدومه على الله

---

(١٤) لا شك ان هذه هى اهم النعم واجلها ، ولكن لا نستطيع حصرها لقول الله عز وجل : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

(١٥) الطالحون : الفاسدون .

(١٦) قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « ان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » . فاحيانا كثيرة قد يرتدع الناس بقوة السلطان اكثر من ارتداعهم بالقرآن ، ولذلك يجب أن يكون الحق مدعوماً دائماً بقوة السلطان .

(١٧) اى بعض الناس .

لم ينج قلبه من الحرام والشبهة ، ومن لم يكن آيساً [١٨] عن الخلق لم ينج من الطمع ، ومن لم يكن حافظا على عمله لم ينج من الرياء ، ومن لم يستعن بالله على احتراس قلبه لم ينج من الحسد ، ومن لم ينظر إلى من هو أفضل منه علماً وعملا لم ينج من العجب [١٩] .

وعن الحسن البصرى انه قال :

إن فساد القلوب عن ستة أشياء .. أولها [٢٠] : يذنبون برجاء التوبة ، ويتعلمون العلم ولا يعملون به ، وإذا عملوا لا يخلصون ، ويأكلون رزق الله ولا يشكرون ، ولا يرضون بقسمة الله ، ويدفنون موتاهم ولا يعتبرون .

وقال (٢١) ايضاً :

من أراد الدنيا واختارها على الآخرة عاقبه الله بست عقوبات ، ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة :

أما الثلاث التى هى فى الدنيا فأمل ليس له منتهى ، وحرص غالب ليس له قناعة ، وأخذ منه حلاوة العبادة .

أما الثلاث التى هى فى الآخرة فهول يوم القيامة ، والحساب الشديد ، والحسرة الطويلة .

وقال احنف بن قيس (٢٢) ــ رضى الله عنه ــ (٢٣) :

---

(١٨) فى ا : آئساً .

(١٩) العجب : هو اعجاب المرء بعمله فيورث قلبه الكبر والانصراف عن الطاعة .

(٢٠) ناقصة فى : ب .

(٢١) اى الحسن البصرى .

(٢٢) هو : الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة ابن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث واسمه الضحاك على المشهور . ادرك =

لا راحة للحسود [٢٤] ، ولا مروءة [٢٥] للكذوب ، ولا حيلة للبخيل ، ولا وفاء للملوك ، ولا سؤدد لسيء الخلق ، ولا راد لقضاء الله .

وسئل بعض [٢٦] الحكماء :

هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت أم ردت ؟

قال : لا أحكم فى ذلك ، ولكن لذلك علامات .. إحـــداها : أن يرى نفسه غير معصومة من المعصية ، ويرى فى قلبه الفرح غائباً والحزن شاهداً ، ويقرب أهل الخير ويباعد أهل الشر ، ويرى القليل من الدنيا كثيراً ، ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلا ، ويرى قلبه مشتغلا بما ضمن من الله تعـــالى فارغاً عما ضمن الله تعالى منه ، ويكون حافظ اللسان ، دائم الفكـــرة ، لازم الغم والندامة .

وقال يحى بن معاذ ـ رحمه الله ـ :

من أعظم الاغترار عندى التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غـــير ندامة ، وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة ، وانتظار زرع الجنة ببـــذر النار ، وطلب دار المطيعين بالمعاصى ، وانتظار الجزاء بغير عمل ، والتمنى على الله عز وجل مع الإفراط .

=

زمن النبى ﷺ ولم يجتمع به ، وكان يضرب بحلمه المثل ، وكان ممن اعتزل وقعة الجمل ثم شهد صفين ، مات بالبصرة زمن ولاية مصعب بن الزبير ســنة ٦٧ هـ . وقال مصعب يوم موته : ذهب اليوم الحزم والراى .

(٢٣) ناقصة فى : ب

(٢٤) فى ا : للجنود .

(٢٥) فى ا : ولا مروة .

(٢٦) فى ا ، ب : عن بعض

شعر

يرجو النجاة ولا يسلك مسالكها [٢٧]

إن السفينة لا تجرى على اليبس [٢٨]

وقال أحنف بن قيس :

حين سئل : ما خير ما يعطى العبد ؟

قال : عقل غريزى [٢٩] .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : أدب صالح .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : صاحب موافق .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : قلب مرابط .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : طول الصمت .. قيل : فإن لم يكن ؟

قال : موت حاضر .

---

(٢٧) فى ب : مسلكها .

(٢٨) الأرض اليابسة الجامدة .

(٢٩) فى ب : عزيزى ، والمقصود ان يكون التعقل أمراً طبيعياً فيه ليس متكلفاً ، ولا شك أن ذلك يهديه دائماً الى كل ما هو خير ، فيكون قلبه متيقظاً للشبهات أو الشهوات التى تعرض له .

بَابُ السُّباعيّ

عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ :

« سبعة نفر يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، أولهم [١] : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه دمعاً من خشية الله تعالى ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد حتى يرجع إليه ، ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما صنعت يمينه ، ورجلان تحابا فى الله ، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فأبى وقال : إنى أخاف الله تعالى » [٢] .

وقال ابو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ :

البخيل لا يخلو من إحدى السبع .. إما أن يموت فيرثه من يبذل ماله [٣] وينفقه لغير ما أمر الله تعالى به [٤] ، أو يسلط الله عليه سلطاناً جائراً

---

(١) ناقصة فى : ب

(٢) اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابى هريرة ، ورواه ايضا ومالك والترمذى عن ابى هريرة او ابى سعيد على الشك . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، وكذلك اخرجه البيهقى من رواية ابى هريرة مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، وقال الحافظ الزرقانى فى شرح الموطأ : ورواه ابو نعيم وغيره من وجه آخر عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ فقال بدل (وشاب نشأ فى عبادة الله) : « ورجل كان فى سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم ـ وفى لفظ ادبارهم ـ حتى نجوا ونجا او استشهد » .

(٣) المقصود : يبذر ماله .

(٤) ناقصة فى : ا

فيأخذه منه بعد تذليل نفسه ، أو يهيج له شهوة تفسد [٥] عليه ماله ، أو يبدو له رأى فى بناء أو عمارة فى أرض خراب فيذهب فيه ماله ، أو يصيب له نكبة من نكبات الدنيا من غرق أو حرق أو سرقة وما أشبه ذلك ، أو يصيبه علة دائمة فينفق ماله فى مداواتها ، أو يدفنه فى موضع من المواضع فينساه فلا يجده .

قال عمر ـ رضى الله عنه ـ :

« من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن استخف بالناس استخف به ، ومن أكثر فى شىء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » [٦] .

وعن عثمان ـ رضى الله عنه ـ :

أنه قال فى قوله تعالى :

« وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً » [٧] ..

قال :

الكنز لوح من ذهب وعليه سبعة أسطر مكتوب فى إحداها عجبت لمن عرف الموت وهو يضحك ، وعجبت لمن عرف الدنيا فانية وهو يرغب فيها ، وعجبت لمن عرف أن الأمور بالأقدار [٨] وهو يغتم للفوات [٩] ، وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع مالا ، وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب ؛

---

(٥) فى ا ، ب : يفسد .

(٦) ذكره الامام الغزالى فى الاحياء (١٥٧٢/٩) ط . الشعب .

(٧) الكهف : ٨٢

(٨) فى ا : باقدار .

(٩) يغتم للفوات : أى يصيبه الهم بسبب فوات حظ من حظوظ الدنيا من مال أو جاه ، فيعيش نكداً قد اظلمت الدنيا امام ناظريه فيؤدى به ذلك الى القنوط واليأس من رحمة الله ، فضلا عن انشغاله عن الأمور المهمة للمسلم المعاصر لرفعة المجتمع المسلم .

وعجبت لمن عرف الله يقيناً وهو يذكر غيره ؛ وعجبت لمن عرف الجنة يقيناً وهو يستريح بالدنيا ؛ وعجبت لمن عرف الشيطان عدوا فأطاعه » [١٠] .

وسئل على [١١] ــ رضى الله عنه ــ :

ما أثقل من السماء ، وما أوسع من الأرض ، وما أغنى من البحر ، وما أشد من الحجر ، وما أحر من النار ، وما أبرد من الزمهرير ، وما أمر من السم ؟ .

فقال على ــ رضى الله عنه ــ :

البهتان [١٢] على البرايا أثقل من السماء ، والحق أوسع من الأرض ، وقلب القانع أغنى من البحر ، وقلب المنافق أشد من الحجر ، والسلطان الجائر أحر من النار ، والحاجة إلى اللئيم [١٣] أبرد من الزمهرير ، والصبر أمر من السم .. وقيل : النميمة أمر من السم .

وقال النبى عليه السلام [١٤] :

« الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل

(١٠) أورد ابن كثير (٣ / ٩٩) مثل هذا القول فى تفسير الآية ، ولكنه لم يورده عن عثمان بن عفان وانما أورده عن أبى ذر ، والحسن البصرى ، وابن عباس . وقد أورده الأصبهانى فى حلية الأولياء (١ / ١٦٧) فى أخبار أبى ذر الغفارى بلفظ : قلت : يا رسول الله . فما كان صحف موسى عليه السلام ؟ ، قال ﷺ : « كانت عبراً كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار وهو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب (أى يتعب) ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ، ثم لا يعمل » . رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

(١١) فى ا ، ب : عن على .

(١٢) البهتان : هو الافتراء والكذب الفاحش .

(١٣) اللئيم : البخيل .

(١٤) أورده الغزالى فى الاحياء (٩ / ١٧٠٦) بلفظ : « الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ، وعليها يعادى من =

له ، ويشتغل بشهوتها من لا فهم له ، وعليها يعاقب من لا علم له ، ولها يحسد من لا لب [١٥] له ، ولها يسعى من لا يقين له » [١٦] .

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى [١٧] ـ رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال :

=

لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له » . قال الحافظ العراقى فى تخريجه للاحياء : اخرجه احمد من حديث عائشة مقتصرا على هذا (الدنيا دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا عقل له) دون بقيته ، وزاد ابن ابى الدنيا والبيهقى فى الشعب من طريقه « ومال من لا مال له » واسناده جيد . وقد أورده السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٢٦) حتى « لا عقل له » وقال : اخرجه احمد والبيهقى عن عائشة والبيهقى عن ابن مسعود موقوفاً واشار له بالصحة .

(١٥) اللب : العقل .

(١٦) لقد حرص رسول الله ﷺ على تنقية قلوب اصحابه وتابعيهم الى يوم الدين من شوائب الدنيا ، وتعلق قلوبهم بها حتى ينصرفوا عنها الى عبادة ورجاء الله وحده ، .. ولاعلاء كلمة الله فلا يبخلوا بنفس أو مال رجاء ثواب الآخرة ، وليس معنى ذلك ان يعرض المسلمون عن الدنيا تماماً ، فيتركونها لغيرهم ، فيسودوا عليهم ، ويملكوا زمام الأمور فيهم ، بل عليهم ان تكون الدنيا فى ايديهم يسيرونها بأمر الله ، بموجب استخلاف الله لهم فى الأرض واستعماره اياهم فيها ، ولذلك نجد الله عز وجل يقول : « الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » (الحج : ٤١) ، فالتمكين فى الأرض من امور الدنيا ، ولكن المسلمين لا يكون همهم الملك والسلطان وقهر الناس ، ولكن هدفهم اقامة أمر الله فى الأرض ، وهم موقنون تماماً أن الدنيا زائلة ، « ولله عاقبة الأمور » ، فهكذا يتم التوازن المنشود فى حياة المسلمين فى كل عصر ان ارادوا لأنفسهم العزة .

(١٧) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الانصارى السلمى : صحابى ، ولد (١٦ ق . هـ ـ ٦٠٧ م) من المكثرين فى الرواية عن النبى ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة ، له ولابيه صحبة برسول الله ﷺ ، غزا تسع عشرة غزوة ، وكانت له فى أواخر ايامه حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم ، روى له البخارى ومسلم ١٥٤٠ حديثاً ، توفى (٧٨ هـ ـ ٦٩٧ م) عن ٦٢ عاماً .

« مازال يوصينى جبرائيل — عليه السلام — بالجار حتى ظننت أنه يجعله وارثاً ، ومازال يوصينى بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن ، ومازال يوصينى بالمملوكين حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتاً يعتقــون فيه ، ومازال يوصينى بالسواك حتى ظننت أنه فريضة ، ومازال يوصينى بالصلاة فى الجماعة حتى ظننت أنه لا يقبل الله تعالى صلاة إلا فى الجماعة ، ومازال يوصينى بقيام الليل حتى ظننت أنه لا نوم بالليل ، ومازال يوصينى بذكر الله حتى ظننت أنه لا ينفع قول إلا به » (١٨) .

وقال النبى عليه السلام :

« سبعة لا ينظر إليهم الخالق يوم القيامة ولا يزكيهم ويدخلهم النار :

الفاعل والمفعول به ، والناكح بيده ، وناكح البهيمة ، وناكح المرأة من دبرها (١٩) .

---

(١٨) لم اقف عليه بتمامه ، ولكن وجدت بعضه ، فعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » اخرجه الشيخان والترمذى وابو داود وابن ماجه من حديث عائشة وحدها ، وابن ماجة ايضاً وابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة ، وقد اورده السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٢٤٦) واشار اليه بالصحة .. وقد اورد السيوطى رواية اخرى بلفظ :مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه يورثه ، ومازال يوصينى بالمملوك حتى ظننت انه يضرب له أجلا او وقتاً اذا بلغه عتق . اخرجه البيهقى فى السنن عن عائشة (حسن) .

(١٩) المنهى عنه هو اتيان الرجل امراته فى دبرها ، اما اذا اتاها من دبرها اى من الخلف ، فى قبلها اى موضع الولد فهذا ليس به باس ، وهذا ما دلت عليه الأحاديث فعن على بن ابى طالب عند احمد والترمذى والنسائى وابن ماجة « ان النبى ﷺ قال : لا تاتوا النساء فى اعجازهن — أو قال — فى ادبارهن » ورجال اسناده ثقات ، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أحمد والنسائى : « أن النبى ﷺ قال فى الذى ياتى امراته فى دبرها هو اللوطية الصغرى » .. وقد قل عز وجل « نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم » اى ائتوا موضع الولد كيفما شئتم من الأمام او من الخلف ، وفى هذا يقول الامام ابن القيم فى اعلام الموقعين « وهذا هو الذى اباحه الله تعالى ورسوله وهو الوطء من الدبر لا فى الدبر » ا . هـ

والجامع بين المرأة وابنتها [٢٠] ، والزانى بحليلة جاره ، [٢١] . والمؤذى جاره حتى يلعنه » [٢٢] .

وقال النبى ﷺ :

« الشهداء سبعة سوى المقتول فى سبيل الله ، أولهم [٢٣] : المبطون [٢٤] شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب [٢٥] شهيد ، والمطعون [٢٦] شهيد ، والحريق شهيد ، والميت تحت الهدم شهيد ، والمرأة التى ماتت عن الولادة شهيد » [٢٧] .

---

(٢٠) من أحكام الزواج التى يغفل عنها الكثيرون اليوم انه بمجرد العقد على البنت تحرم عليه أمها تحريماً مؤبداً حتى وان لم يدخل بابنتها ، ولذلك فانه اذا طلق البنت لا يجوز له الزواج بالأم ، أما اذا عقد على الأم ولكنه لم يدخل بها ففى هذه الحالة اذا طلق الأم يستطيع الزواج بالبنت ، أما اذا دخل بالأم فتحرم عليه البنت .

(٢١) حليلة جاره : اى زوجة جاره .

(٢٢) اخرج الطبرانى فى الأوسط بسند رجاله رجال الصحيح الا محرزاً وقد حسن له الترمذى ومشاه بعضهم ، ورواه الحاكم من رواية اخى محرز وصححه عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثاً ، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه ، قال : ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من اتى شيئاً من البهائم ، ملعون من عق والديه ، ملعون من جمع بين امراة وابنتها ، ملعون من غير حدود الأرض ، ملعون من ادعى الى غير مواليه » .

(٢٣) ناقصة فى : ب

(٢٤) المبطون : العليل البطن .

(٢٥) ذات الجنب : ورم حار يعرض فى نواحى الجنب فى الغشاء المبطن للأضلاع .

(٢٦) المطعون : هو من اصابه مرض الطاعون فمات به .

(٢٧) رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه من رواية جابر بن عتيك مع اختلاف فى بعض الألفاظ بدلا من « والحريق شهيد » ، « وصاحب الحريق شهيد » وبدلا من « والمراة التى ماتت عن الولادة شهيد »

وعن ابن عبس – رضى الله عنهما – :

حق على العاقل أن يختار سبعاً على سبع : الفقر على الغنى ، والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والجوع على الشبع ؛ والغم علي السرور ، والدون على المرتفع ؛ والموت على الحياة » .

=

« والمراة تموت بجمع شهيد » ، ولفظ النسائى : عن عقبة بن عامر ان رسول الله ﷺ قال : خمس من قبض فى شىء منهن فهو شهيد ، المقتول فى سبيل الله شهيد ، والغرق فى سبيل الله شهيد ، والمبطون فى سبيل الله شهيد ، والمطعون فى سبيل الله شهيد ، والنفساء فى سبيل الله شهيد » (سنن النسائى جـ ٦ / ٣٧) .

بَابُ الثَّمَانِى

قال النبى ـ عليه السلام ـ :

« ثمانية أشياء لا تشبع من ثمانية :

العين من النظر ، والأرض من المطر ، والأنثى من الذكر ، والعالم من العلم ؛ والسائل من المسئلة ؛ والحريص من الجمع ؛ والبحر من الماء ؛ والنار من الحطب » [1] .

---

(١) وقفت عليه بلفظ : « اربع لا يشبعن من اربع : ارض من مطر ، وانثى من ذكر ، وعين من نظر ، وعالم من علم » . حكم الامام ابن القيم فى كتابه « المنار المنيف فى الصحيح والضعيف » (ص ٩٩) بوضعه : لركاكة الفاظه وسماجتها ، بحيث يمجها السمع ويدفعها الطبع ، ويسمج معناها للفطن . وقد أورده بدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤ هـ) فى كتابه « التذكرة فى الأحاديث المشتهرة » ص ٢٠٨ . ثم قال : رواه الحاكم فى تاريخ نيسابور عن أبى هريرة مرفوعاً ، وأخرجه ابن عدى فى كامله عن عائشة ثم قال (أى ابن عدى) : وهو منكر عن هشام لم يروه غيره . قال ابن طاهر المقدسى : رواه عن هشام حسين بن علوان الكوفى ، وكان يضع الحديث ، وعبد السلام هذا لعله سرقه منه » ا . هـ ولكن أبا الحسن على بن محمد الكنانى (ت ٩٦٣ هـ) قال فى كتابه « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » (١ / ٢٦٣) : « فالظاهر ان الحديث لا يبلغ مرتبة الموضوع ، ولبعضه شواهد كحديث : منهومان لا يشبعان ، طالب علم وطالب دنيا ، وحديث : لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة والله اعلم ا . هـ وقد أورده الشوكانى فى « الفوائد المجموعة » (ص ٢٧٥) وقال : رواه ابو نعيم والعقيلى عن أبى هريرة مرفوعاً . قيل : هو موضوع ، ورواه ابن عدى عن عائشة مرفوعاً . وقد اشار اليه السيوطى بالضعف وعزاه الى ابى نعيم فى الحلية ، عن أبى هريرة ، وابن عدى فى الكامل والخطيب فى تاريخه عن عائشة (الجامع الصغير جـ ١ / ٦٠) .

وقال أبو بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ :

ثمانية أشياء هن زينة لثمانية أشياء .. العفاف زينة الفقر [٢] . والشكر زينة النعمة ، والصبر زينة البلاء ، والحلم زينة العلم ، والتذلل زينة المتكلم ؛ وكثرة البكاء زينة الخوف ؛ وترك المنة [٣] زينة الإحسان ، والخشوع زينة الصلاة .

وقال عمر ــ رضى الله عنه ــ :

من ترك فضول الكلام منح الحكمة ، ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب ، ومن ترك فضول الطعام منح لذة العبادة ، ومن ترك فضول الضحك منح الهيبة ، ومن ترك المزاح منح البهاء ، ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة ، ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الإصلاح لعيوب [٤] نفسه ، ومن ترك التجسس فى كيفية الله تعالى منح البراءة من النفاق .

وعن عثمان ــ رضى الله عنه ــ انه قال :

علامات العارفين ثمانية أشياء .. قلبه مع الخوف والرجاء ، ولسانه مع الحمد والثناء ، وعيناه مع الحياء والبكاء ، وإرادته مع الترك والرضاء [٥] (يعنى ترك الدنيا وطلب رضا مولاه) .

---

(٢) الى هذا المعنى يشير الله عز وجل بقوله : « يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافاً » (البقرة : ٢٧٣) ؛ فالعفاف يحفظ على الفقير كرامته وعزته ، لذلك كان العفاف زينة للفقير .

(٣) المنة : هى ان يمن المحسن بما احسن على من احسن اليه ، وهذا مبطل للصدقة بالاضافة الى انه يدمر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ؛ ولذلك حرص الله عز وجل على بيان ذلك فقال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » (البقرة : ٢٦٤) .

(٤) فى ١ ، ب : بعيوب .

(٥) فى ١ : والرضا .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ :

لا خير فى صلاة لا خشوع فيها ، و لاخير فى صوم لا امتناع فيه عن اللغو ، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها ، ولا خير فى علم لا ورع فيه ؛ ولا خير فى مال لا سخاوة فيه ، ولا خير فى أخوة لا حفظ فيها ، ولا خير فى نعمة لا بقاء لها ، ولا خير فى دعاء لا إخلاص فيه .

باب التاسع

قال النبى ﷺ :

« أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران فى التوراة أن أمهات الخطـايا ثلاثة : الكبر ، والحسد ، والحرص ؛ فنشأ منها ستة فصرن تسعة :

فالستة [1] : الشبع ، والنوم ؛ والراحة ؛ وحب الأموال ؛ وحب الثناء والمحمدة ، وحب الرياسة » .

وقال ابو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ :

العباد ثلاثة أصناف ، لكل صنف ثلاث علامات يعرفون بها :

صنف يعبدون الله تعالى على سبيل الخوف ، وصنف يعبـدون الله على سبيل الرجاء ، وصنف يعبدون الله على سبيل الحب [2] .

فللأول ثلاث علامات : يستحقر نفسه ، ويستقل حسناته ، ويسـتكثر سيئاته .

---

(١) فى ا : الأولى من الستة .

(٢) لاشك أن افضل العباد هم الذين يعبدون الله حياء منه سـبحانه وتأدية لحق العبودية وشكراً لله على نعمه ، وهم مع ذلك يرجون ثواب الله ، ويخافون عذابه وغضبه ، أما مجرد الخوف فانه قد يؤدى الى القنوط مـن رحمة الله أو الى اعتبار الصغائر كبائر ، والكبائر من اعمال الشرك كما حدث مع الخوارج قديماً ، وأما مجرد الرجاء فانه يؤدى الى التفريط فى حق الله اتكالا على آيات الرحمة والمغفرة ، ولذلك يجب أن يكون المسلم وسطاً بين هذا كله .

وللثانى ثلاث علامات : يكون قدوة الناس فى جميع الحالات ، ويكون أسخى الناس كلهم بالمال فى الدنيا ، ويكون أحســـن الظن بالله فى الخلق كلهم .

وللثالث ثلاث علامات : يعطى ما يحبه ولا يبالى بعد أن يرضى ربه ، ويعمل بسخط نفسه بعد أن يرضى ربه ، ويكون فى جميــع الحــالات مع سيده [٣] فى أمره ونهيه .

وقال عمر ـ رضى الله عنه ـ :

إن ذرية الشيطان تســعة .. زليتون ، ووثين ، ولقــوس ، وأعــوان ، وهفاف ، ومرة ، والمسوط ، وداسم ، وولهان .

فأما زليتون : فهو صاحب الأسواق فينصب فيها رايته [٤] .. وأما وثين فهو صاحب المصيبات .. وأما أعوان : فهو صاحب السلطان .. وأما هفاف فهو صاحب الشراب .. [و] [٥] أما مرة : فهو صاحب المزامير .. وأما لقوس فهو صاحب المجوس .. وأما المسوّط فهو صاحب الأخبار يلقيها فى أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا .. وأما الداسم فهو صاحب البيوت إذا دخل الرجل المنزل ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى أوقع فيما بينهما [٦] المنازعة حتى يقع الطلاق والخلع [٧] . والضرب .. وأما ولهان فهو يوسوس فى الوضوء والصلاة والعبادات .

وقال عثمان ـ رضى الله عنه ـ :

من حفظ الصلوات الخمس لوقتها وداوم عليها أكرمــه [٨] الله بتســع

---

(٣) على هامش ب : فى نسخة ربه .
(٤) فى ا : رايته .
(٥) ناقصة فى : ب
(٦) فى ا ، ب : بينهم .
(٧) الخلع : هو طلب المرأة الطلاق من زوجها على أن ترد عليه ما اخذت منه .
(٨) فى ا : أكرم

كرامات أولها [٩] : أن يحبه الله ، ويكون بدنه صحيحاً ، وتحرسه الملائكة وتنزل البركة فى داره ، ويظهر على وجهه سيماء الصالحين ؛ ويلين الله قلبه ويمر على الصراط [١٠] كالبرق اللامع ، وينجيه الله من النار ، وينزله الله فى جوار الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وعن على ــ رضى الله عنه ــ :

البكاء على ثلاثة أوجه .. أحدها : من خوف عذاب الله تعالى ، والثانى : من رهبة السخط [١١] ، والثالث : من خشية القطيعة .

فأما الأول فهو كفارة للذنوب ، وأما الثانى فهو طهارة العيوب ، وأما الثالث فهو الولاية مع رضى المحبوب .

فثمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات ، وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم والدرجات العلى ، وثمرة الولاية مع رضى المحبوب حسن البشارة من الله تعالى بالرضا بالرؤية ، وزيارة الملائكة وزيادة الفضيلة .

---

(٩) ناقصة فى : ب

(١٠) فى ط . البشير الأولى : الصراط المستقيم .

(١١) فى ا : السخة

باب العشارى

قال رسول الله ﷺ :

« عليكم بالسواك ، فإن فيه عشر خصال : يطهر الفم ، ويرضى الرب ، ويسخط الشيطان ؛ ويحبه الرحمن والحفظة ؛ ويشد اللثة ، ويقطع البلغم ، ويطيب النكهة [1] ، ويطفى المرة [2] ، ويجلو [3] البصر ؛ ويذهب البخرة [4] ؛ وهو من السنة » [5] .

---

(١) النكهة : رائحة الفم .

(٢) المرة : اى المرارة .

(٣) فى ١ ، ب : يجلى ، وصحة الفعل لغوياً يجلو وليس يجلى ، فالف (جلا) أصلها واو ، وليس ياء .

(٤) البخرة : اى رائحة الفم الكريهة .

(٥) أورده السيوطى فى الجامع الصغير (جـ ٢ ص ٦٣) ط . الحلبى بلفظ : « عليكم بالسواك فنعم الشيء السواك ، يذهب بالحفر ، وينزع البلغم ويجلو البصر ، ويشد اللثة ، ويذهب بالبخر ، ويصلح المعدة ، ويزيد فى درجات الجنة ، ويحمد الملائكة ، ويرضى الرب ويسخط الشيطان » . أخرجه عبد الجبار الخولانى فى تاريخ داريا عن أنس وقال : صحيح .

وقد أورده ابن الجوزى فى كتابه « العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية » من حديث ابن عباس بلفظ : « فى السواك عشر خصال : مرضاة للرب ، وسخطة للشيطان ، ومفرحة للملائكة ، وجيد للثة ، ويذهب بالحفر ، ويجلو البصر ، ويطيب الفم ، ويقل البلغم ، وهو من السنة ، ويزيد فى الحسنات » ثم قال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، قال الدارقطنى : معلى ابن ميمون ضعيف متروك . وقال ابن عدى : أحاديثه مناكير غير محفوظة .

وقد ورد فى السنة الصحيحة بعض المنافع المذكورة للسواك ، فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » رواه =

ثم قال عليه السلام :

« [و] [٦] الصلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك » [٧] .

=

النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، ورواه البخارى معلقاً مجزوماً وتعليقاته المجزومة صحيحة ، ورواه الطبرانى فى الأوسط والكبير من حديث ابن عباس ، وزاد فيه « ومجلاة للبصر » .

وقد اورد ابن القيم فى كتابه زاد المعاد هذه المنافع وغيرها . فليرجع اليه (زاد المعاد ٣ / ١٦٩) .

(٦) ناقصة فى : ا

(٧) اخرج البيهقى هذا الحديث بألفاظ مختلفة (سنن البيهقى جـ ١ / ٣٨) .

(ا) عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « تفضل الصلاة التى يستاك لها على الصلاة التى لا يستاك لها سبعين ضعفاً » ، ثم قال : وهذا الحديث أحد ما يخاف ان يكون من تدليسات محمد بن اسحق ابن يسار ، وانه لم يسمعه من الزهرى . وقد رواه معاوية بن يحى الصدفى عن الزهرى وليس بالقوى . وروى من وجه آخر عن عروة عن عائشة . ومن وجه آخر عن عمرة عن عائشة فكلاهما ضعيف .

(ب) وعن عائشة أيضاً عن النبى ﷺ : « الركعتان بعد السواك احب الى من سبعين ركعة قبل السواك » وقال البيهقى : الواقدى لا يحتج به ، وروى عن عائشة من غير هذا الطريق .

(جـ) وعن عائشة ايضاً عن النبى ﷺ : « صلاة سواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » فهذا اسناد غير قوى ، وروى فى ذلك عن جبير بن نفير مرفوعاً مرسلا .

وقد اورد المنذرى فى الترغيب والترهيب (١ / ١٠٢) الفاظاً قريبة من تلك :

(ا) فعن عائشة زوج النبى ﷺ قال : « فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعون ضعفاً » رواه احمد والبزار وابو يعلى وابن خزيمة فى صحيحه ، وقال : فى القلب من هذا الخبر شىء فانى اخاف ان يكون محمد ابن اسحق لم يسمعه من ابن شهاب .. ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم كذا قال . ومحمد بن اسحق انما اخرج له مسلم فى المتابعات .

(ب) وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : « لأن أصلى

=

وقال ابو بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ :

ما من عبد رزقه الله عشر خصال إلا وقد نجا من الآفات والعاهات كلها ، وصار فى درجة المقربين ، ونال درجة المتقين :

أولها : صدق دائم معه قلب قانع .

والثانى : صبر كامل معه شكر دائم .

والثالث : فقر دائم معه زهد حاضر .

والرابع : فكر دائم معه بطن جائع .

والخامس : حزن دائم معه خوف متصل .

والسادس : جهد دائم معه بدن متواضع .

والسابع : رفق دائم معه رحم حاضر .

والثامن : حب دائم معه [8] حياء حاضر [9] .

والتاسع : علم نافع معه حلم دائم .

والعاشر : إيمان دائم معه عقل ثابت .

وقال عمر ــ رضى الله عنه ــ :

عشرة لا تصلح بغير عشرة .. لا يصلح العقل بغير ورع ، ولا الفضل

=
ركعتين بسواك احب الى من ان اصلى سبعين ركعة بغير سواك » رواه ابو نعيم فى كتاب السواك باسناد جيد .

(جـ) وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك » رواه ابو نعيم ايضاً باسناد حسن . وقد اورده الشوكانى فى « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » ص ١١ بلفظ : « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » وقال :

قال ابن معين : باطل . وقال البيهقى : له طرق وشواهد متعاضدة .

(٨) فى ا : مع

(٩) ناقصة فى : ا

بغير علم ، ولا الفوز بغير خشية ، ولا السلطان بغير عدل ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير جود ، ولا الفقر بغير قناعة ، والرفعة بغير تواضع ، ولا الجهاد بغير توفيق .

وقال عثمان ــ رضى الله عنه ــ :

أضيع الأشياء عشرة .. عالم لا يسأل عنه . وعلم لا يعمل به ، ورأى صواب لا يقبل ، وسلاح لا يستعمل ، ومسجد لا يصلى فيه ، ومصحف لا يقرأ فيه [١٠] ، ومال لا ينفق منه ، وخيل لا يركب ، وعلم الزهد فى بطن من يريد الدنيا ، وعمر طويل لا يتزود فيه لسفره [١١] .

وقال على ــ رضى الله عنه ــ :

العلم خير ميراث ، والأدب خير حرفة [١٢] ، والتقوى خير زاد ، والعبادة خير بضاعة ، والعمل الصالح خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والحلم خير وزير ، والقناعة خير غنى ، والتوفيق خير عون ، والموت خير مؤدب .

وقال ــ عليه السلام ــ :

« عشرة من هذه الأمة هم كفار بالله العظيم ويظنون أنهم المؤمنون : [١٣]

القاتل بغير حق ، والساحر ، والديوث الذى لا يغار على أهله ، ومانع الزكاة ، وشارب الخمر ، ومن وجب عليه الحج فلم يحج ، والساعى فى

---

(١٠) فى ط . البشير الاولى : منه .

(١١) الضمير عائد على صاحب العمر الطويل .

(١٢) اى ان الادب والخلق الحسن هو خير صفة يتصف بهما المسلم ، وكأنها حرفة يمتهنها فهى أمر ملازم له .

(١٣) الكفر هنا ليس كفراً يخرج عن ملة الاسلام الا اذا اعتقد حل هذه الكبائر كما اوضح الحديث ، بل هى كبائر من اقترفها معتقداً حرمتها استحق العقاب عليها فى الآخرة ، وكذلك فى الدنيا سواء بالحد او التعزير ، والا لم يجعل الله لها حدوداً .

الفتن ، وبائع السلاح من أهل الحرب ، وناكح المرأة فى دبرها ، وناكح ذات رحم محرم .. إن علم هذه الأفعال حلالا فقد كفر » (١٤)

وقال النبى ﷺ :

« لا يكون العبد فى السماء ولا فى الأرض مؤمناً حتى يكون وصولا ، ولا يكون وصولا حتى يكون مسلماً ، ولا يكون مسلماً حتى يسلم الناس من يده ولسانه (١٥) ، ولا يكون مسلماً حتى يكون عالماً » ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا ، ولا يكون بالعلم عاملا حتى يكون زاهداً ، ولا يكون زاهداً حتى يكون ورعاً ، ولا يكون ورعاً حتى يكون متواضعا ، ولا يكون متواضعا حتى يكون عارفا بنفسه ، ولا يكون عارفا بنفسه حتى يكون عاقلا فى الكلام » .

---

(١٤) أورد ابن القيم حديثاً يقارب هذا فى كتابه « زاد المعاد » (١٤٩/٣) قال : وروينا من حديث أبى على الحسن بن الحسين بن دوما عن البراء ابن عازب يرفعه « كفر بالله العظيم عشرة من هذه الأمة القاتل والساحر والديوث وناكح المرأة فى دبرها ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج وشارب الخمر والساعى فى الفتن وبائع السلاح من اهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه » .

وقد أورده السيوطى فى الجامع الكبير (جمع الجوامع العدد ٢ ج ٣ ص ١٥٤) الحديث (١٧٠ / ١٦٥٦٣) بلفظ فيه تقديم وتأخير وليس فيه القاتل بل الغال ، وقال رواه الديلمى وابن عساكر عن البراء . وفى هامشه : فى مسند الفردوس للديلمى ص ٢٣٣ ، وفى الصغير برقم ٦٢٦٣ وعزاه لابن عساكر ورمز له بالضعف ، قال المناوى : وظاهر صنيع المصنف (اى السيوطى فى الجامع الصغير) أنه لم يره لأشهر من ابن عساكر مع أن الديلمى أخرجه باللفظ المزبور عن البراء المذكور من هذا الوجه .

(١٥) اخرج الشيخان وابو داود والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » والمعنى انه لا يكون مسلماً كامل الاسلام حتى يمتثل لأمر الله تعالى ، والا فانه داخل فى أحكام المسلمين معاقب فى الآخرة على ما اقترفه من ذنوب ، فالسارق مثلا لم يسلم المسلمون من يده ، وليس معنى ذلك انه كافر ، بل هو مسلم ولذلك يطبق عليه حد السرقة لا حد الردة .

وتأمل :

رأى يحيى بن معاذ الرازى [16] ــ رحمه الله ــ فقيها راغباً فى الدنيا فقال : يا صاحب العلم والسنة . قصوركم قيصرية [17] ، وبيوتكم كسروية [18] ؛ ومساكنكم قارونية [19] ، وأبوابكم طالوتية [20] وثيابكم جالوتية [21] . ومذاهبكم شيطانية ، وضياعكم ماردية [22] ؛ وولايتكم فرعونية [23] ، وقضاتكم عاجيلية [24] أصحاب رشوة غشاشية ، ومماتكم جاهلية ، فأين المحمدية [25] ؟ .

---

(١٦) تقدمت ترجمته .

(١٧) قيصرية : نسبة الى قيصر الروم ، وهو لقب لكل من حكم الروم .

(١٨) كسروية : نسبة الى كسرى فارس ، وهو لقب لكل من حكم بلاد الفرس .

(١٩) قارونية : نسبة الى قارون فى ثرائه وغناه وعظمة مساكنه حتى انه كان يعتبر مثلا يطمح اليه كل انسان فى عصره وهذا ما حكاه القرآن حيث قال : (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم) القصص : ٧٩ .

(٢٠) جاء فى ط . البشير الأولى (ص ٧٨ هامش ١٠) ان طالوتية : نسبة الى طالوت الظالم لبنى اسرائيل بعد التيه . وهذا خطأ فاحش فان طالوت ملك صالح اصطفاه الله من بنى اسرائيل صاحب قوة وعلم ، وفى ذلك يقول القرآن : (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم) [البقرة : ٢٤٧] .

(٢١) جالوتية : نسبة الى جالوت ، وقد كان جباراً من الجبابرة ذا كبر وافتخار .

(٢٢) ماردية : اى عظيمة الاتساع عاتية دلالة على شدة الثراء والتكالب على العب من الدنيا .

(٢٣) فرعونية : نسبة الى فرعون مصر ، وهو لقب لكل من حكم مصر سواء كان عادلا او ظالماً . ولكنه صار علماً على كل حاكم طغا وتجبر .

(٢٤) قضاتكم عاجيلية : اى يستحبون العاجلة على الآخرة . وما بعدها يوضح ذلك فهم أصحاب رشوة غشاشية .

(٢٥) اى اذا كنتم اتباع محمد حقيقة فلم كان هذا نهجكم فى حياتكم ؟

وقال الشاعر (٢٦) :

أيهـــا المنـاجى ربه بأنـواع الـكلام
والطـالب مسكنه فى دار الســلام [٢٧]
والمتســـوف للتـــوبة عاماً بعـد عـام
وما أراك منصـــفاً لنفسك بين الأنـــام
إنك لو رافقت يومك يا غافـل بالصـيام
وأحييت طـــول ليـلك بالقيـــــام
واقتصرت بالقليــــل مـــن المـاء والطعام
لكنت أحرى [٢٨] أن تنال شرف المقـــام
والكـــرامة العظيمـة مـن رب الأنـام
والرضوان الأكبر من ذى الجلال والإكرام

وقال بعض الحكماء :

عشر خصال يبغضها الله سبحانه وتعالى من عشرة أنفس :

البخل من الأغنياء ، والكبر من الفقراء ، والطمع من العلماء ، وقلة الحياء من النساء ، وحب الدنيا من الشيوخ ، والكسل من الشباب ؛ والجور [٢٩] من السلطان ، والجبن من الغزاة ، والعجب [٣٠] من الزهاد ، والرياء من العباد .

ورسول الله ﷺ لم يكن كذلك بل « كان يجلس على الأرض وعلى الحصير والبساط ، ولما قدم عليه عدى بن حاتم دعاه الى منزله فالقت اليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدى وجلس على الأرض قال عدى : فعرفت انه ليس بملك » (زاد المعاد : ٤٣/١) .

(٢٦) فى ب : وقال .. وكأن هذا الشعر ليحى بن معاذ ، ولكن فى ا : وقال الشاعر اشعاراً ، فاخترت بعض ما فى ا .

(٢٧) دار السلام : المقصود بها الجنة .

(٢٨) احرى : اجدر .

(٢٩) الجور : الظلم .

(٣٠) العجب : هو اعجاب الزاهد بزهادته وطاعته ، فيوقعه الشيطان فى الاغترار ، ويظن انه قد اصبح غير محتاج لأن يؤدى هذه الطاعة .

وقال رسول الله ﷺ :

« العافية على عشرة أوجه ، خمسة فى الدنيا وخمسة فى الآخرة .

فأما التى فى الدنيا : العلم ، والعبادة ، والرزق من الحلال ، والصبر على الشدة ، والشكر على النعمة .

وأما التى فى الآخرة : فإنه يأتيه ملك الموت بالرحمة واللطف ، ولا يروعه منكر ونكير فى القبر (٣١) ، ويكون آمناً فى الفزع الأكبر ، وتمحى سيئاته وتقبل حسناته ، ويمر على الصراط كالبرق اللامع ، ويدخل الجنة فى السلامة » (٣٢) .

وقال ابو الفضل (٣٣) ــ رحمه الله ــ :

سمى الله تعالى كتابه بعشرة أسماء .. قرآنا ، وفرقاناً ، وكتاباً ، وتنزيلا ، وهدى ، ونوراً ، ورحمة ، وشفاء ، وروحاً ، وذكراً .

---

(٣١) منكر ونكير هما ملكان يأتيان العبد فى القبر بعد دفنه ليسألانه عن ربه ودينه والرجل الذى بعث فيهم ، فاما أن يجيب بما هو حق ، واما ان يعجز عن الاجابة ، وفى ذلك يقول الله عز وجل « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » [ابراهيم : ٢٧] .. وعذاب القبر من الأمور الغيبية التى يعتبر الايمان بها ايماناً بالله وبرسوله ، وصدق رسالته وقد دل عليه القرآن « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب » (غافر : ٤٦) ، فآل فرعون يعذبون الآن قبل قيام الساعة بالعرض على النار غدواً وعشياً ، وكذلك دلت عليه السنة فعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ ان رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : (انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ، بلى انه كبير ، اما احدهما فكان يمشى بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من بوله) رواه البخارى وهذا احد الفاظه ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة .

(٣٢) اورد السيوطى فى الجامع الصغير لفظين غير هذا :

- عن ابن عباس : « العافية عشرة أجزاء تسعة فى الصمت والعاشر فى العزلة عن الناس » عزاه للديلمى فى الفردوس ورمز له بالضعف .
- عن انس : « العافية عشرة اجزاء تسعة فى طلب المعيشة وجزء فى سائر الأشياء » عزاه للديلمى فى الفردوس ورمز له بالضعف .

(٣٣) هذه كنية ابن حجر العسقلانى .

أما القرآن والفرقان والكتاب والتنزيل فمشهور .

وأما الهدى والنور والرحمة والشفاء ، [فقد قال] [٣٤] الله تعالى :

« يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين » [٣٥] .. و « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » [٣٦] ..

وأما الروح فقال :

« وكذلك توحينا اليك روحاً من أمرنا » [٣٧] ..

وأما الذكر فقال :

« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس » [٣٨] ..

وقال لقمان لابنه :

يا بنى .. إن الحكمة أن تعمل عشرة [٣٩] أشياء :

أحدها : تحى القلب الميت ، وتجلس المسكين ، وتتقى مجالس الملوك ،

---

(٣٤) فى ا : قال ، وفى ب : فقال .

(٣٥) يونس : ٥٧ . « فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، وما كل احد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ، واذا احسن العليل التداوى به ووضعه على دائه بصدق وايمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء ابداً ، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء ، الذى لو نزل على الجبال لصدعها ، او على الأرض لقطعها ، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان الا وفى القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية (الوقاية) منه لمن رزقه الله فهماً فى كتابه » زاد المعاد (٣ / ١٧٨) .

(٣٦) المائدة : ١٥

(٣٧) الشورى : ٥٢

(٣٨) النحل : ٤٤ .

(٣٩) ما ذكر فى هذا الأثر تسعة وليس عشرة .

وتشرف الوضيع ، وتحرر العبيد ، وتؤوى الغريب ، وتغنى الفقير ؛ وتزيد لأهل الشرف شرفاً ؛ وللسيد سؤدداً [٤٠] .

وهى أفضل من المال ، وحرز من الخوف ، وعدة فى الحرب ، وبضاعة حين يربح ؛ وهى شفيعه حين يعتريه [٤١] الهول ، وهى دليله حين ينتهى به اليقين إلى النفس ، وهى سترة حين لا يستره ثوب .

وقال بعض الحكماء :

ينبغى للعاقل إذا تاب أن يفعل عشر خصال [٤٢] :

إحداها [٤٣] : استغفار باللسان ، وندم بالقلب ، وإقلاع بالبدن ، والعزم على أن لا يعود أبداً [٤٤] ، وحب الآخرة ، وبغض الدنيا ، وقلة الكلام ؛ وقلة الأكل والشرب حتى يتفرغ للعلم والعبادة ، وقلة النوم . قال الله تعالى .

« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون » [٤٥] ..

وقال انس بن مالك [٤٦] ـ رضى الله عنه ـ :

إن الأرض تنادى كل يوم بعشر كلمات وتقول :

---

(٤٠) اى سيادة ومجداً على القوم .

(٤١) يعتريه : اى حينما يصيب العبد الفزع .

(٤٢) هذه هى علامات التوبة النصوح التى يقبلها الله عز وجل .

(٤٣) ناقصة فى : ب

(٤٤) اى أن يعزم العبد على ان لا يعود الى المعصية ابداً .

(٤٥) الذاريات : ١٧ ، ١٨

(٤٦) هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب ابن النجار ابو حمزة الأنصارى الخزرجى ، خادم رسول الله ﷺ ، واحد المكثرين من الرواية عنه ، قدم النبى ﷺ المدينة ، وهو ابن عشر سنين ، خرج مع رسول الله الى بدر وهو غلام يخدمه ، كانت اقامته بعد النبى بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها ، قال على بن المدينى : كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة ، غزا مع رسول الله ثمانى غزوات ، اختلفوا فى سنة وفاته (٩٠ أو ٩١ او ٩٣) وكذلك فى عمره عند وفاته (٩٩ أو ١٠١ او ١٠٧ سنة)

يا ابن آدم ... تسعى على ظهري ومصيرك فى بطنى ، وتعصى على ظهرى وتعذب فى بطنى ، وتضحك على ظهرى وتبكى فى بطنى ، ونفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى ، وتجمع المال على ظهرى وتندم فى بطنى ، وتأكل الحرام على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى ، وتختال على ظهرى وتذل فى بطنى ، وتمشى مسروراً [٤٧] على ظهرى وتقع حزيناً فى بطنى ، وتمشى فى نور على ظهرى وتقع فى الظلمات فى بطنى ، وتمشى على المجامع [٤٨] على ظهرى وتقع وحيداً فى بطنى .

قال رسول الله ﷺ :

« من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات :

أولها [٤٩] : يموت قلبه ، ويذهب الماء عن [٥٠] وجهه ، ويشمت به الشيطان ، ويغضب عليه الرحمن ؛ ويناقش به يوم القيامة ، ويعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وتلعنه الملائكة ، ويبغضه أهل السماوات والأرضين ، وينسى كل شىء ؛ ويفتضح يوم القيامة » [٥١] .

وقال الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ يوماً :

بينما أنا أطوف فى أزقة البصرة وفى أسواقها مع شاب عابد ، فإذا أنا

---

(٤٧) فى ط . البشير الأولى : مروراً .

(٤٨) تمشى على المجامع : اى تمشى فى المواكب الحافلة بالناس ، ولكنك تقع فى بطنى بمفردك ، لا انيس لك ولا جليس .

(٤٩) ناقصة فى : ب

(٥٠) فى ا : على

(٥١) لم اجده بهذا التفصيل ، ولكن ورد حديث عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « كن ورعاً تكن اعبد الناس ، وكن قنعاً تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » رواه ابن ماجة والبيهقى فى الزهد الكبير وهو عند الترمذى بنحوه من حديث الحسن عن ابى هريرة ولم يسمع منه .

بلغنا بطبيب وهو جالس على الكرسى ، بين يديه رجال ونساء وصبيان بأيديهم قوارير فيها ماء ، وكل واحد منهم يستوصف دواء لدائه .

فقال : فتقدم الشاب إلى الطبيب فقال :

أيها الطبيب هل عندك دواء يغسل الذنوب ، ويشفى مرض القلوب ؟

فقال : نعم .

فقال : هات .

فقال : خذ منى عشرة أشياء .. خذ عروق شجرة الفقر مع عروق شجرة التواضع ، واجعل فيها هليلج التوبة ؛ واطرحه فى هاون الرضاء ، واسحقه بمنجار القناعة ، واجعله فى قدر التقى ، وصب عليه ماء الحياء ، واغله بنار المحبة ، واجعله فى قدح الشكر ، وروّحه بمروحة الرجاء ، واشربه بملعقة الحمد .

فإنك إن فعلت ذلك فإنه ينفعك من كل داء وبلاء فى الدنيا والآخرة .

وقيل :

جمع بعض الملوك خمسه من العلماء والحكماء فأمرهم أن يتكلم كل واحد [منهم] (٥٢) بحكمة ، فتكلم كل واحد منهم بحكمتين فصارت عشراً .

فقال الأول : خوف الخالق أمن وأمنه كفر ، وآمن المخلوق عتق وخوفه رق .

وقال الثانى : الرجاء من الله تعالى غنى لا يضره فقر ، واليأس عنه فقر لا ينفع معه غنى .

---

(٥٢) ناقصة فى ط . البشير الأولى .

وقال الثالث : لا يضر مع غنى القلب فقر الكيس [٥٣] ، ولا ينفع مع فقر القلب غنى الكيس .

وقال الرابع : لا يزداد غنى القلب مع الجود إلا غنى ، ولا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلا فقراً .

وقال الخامس : أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير من الشر ، وترك الجميع من الشر خير من أخذ القليل من الخير .

وقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ عن النبى ﷺ :

« عشرة أصناف من أمتى لا يدخلون الجنة إلا من تاب :

أولهم [٥٤] : القلاع ، والجيوف ، والقتات ، والدبوب ، والديوث ، وصاحب العرطبة ، وصاحب الكوبة ، والعتل ، والزنيم ، والعاق لوالديه »

قيل : يا رسول الله [٥٥] ، ما القلاع ؟

قال : « الذى يمشى بين يدى الأمراء » .

وقيل : ما الجيوف ؟

قال : « النباش » .

وقيل : ما القتات ؟

قال : « النمام » .

وقيل : ما الدبوب ؟

---

(٥٣) الكيس : ما تحفظ فيه النقود .

(٥٤) ناقصة فى : ب

(٥٥) فى ا : صلى الله عليه وسلم .

قال : « الذى يجمع فى بيته الفتيات للفجور » .

وقيل : ما الديوث ؟

قال : « الذى لا يغار على أهله » .

وقيل : ما صاحب العرطبة ؟

قال : « الذى يضرب بالطبل » .

وقيل : ما صاحب الكوبة ؟

قال : « الذى يضرب الطنبور » .

وقيل : ما العتل ؟

قال : « الذى لا يعفو عن الذنب ولا يقبل العذر » [٥٦]

وقيل : ما الزنيم ؟

قال : « الذى ولد من الزنى ويقعد على قارعة الطريق فيغتاب الناس » والعاق مشهور .

قال النبى ﷺ :

« عشرة نفر لن يقبل الله تعالى صلاتهم :

رجل صلى وحيداً بغير قراءة ، ورجل لا يؤدى الزكاة ، ورجـل يؤم قوماً وهم له كارهون ، ورجل مملوك آبق [٥٧] ، ورجل شارب خمر مدمن ،

---

(٥٦) أخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « عفوا تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، ومن اعتذر الى أخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض » .

(٥٧) المملوك الآبق : هو العبد الخارج عن طاعة سيده .

وامرأة باتت وزوجها ساخط عليها ، وامرأة حرة تصلى بغير خمـار ، وآكل الربا ، والامام الجائر ، ورجل لا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر لا يزداد من الله تعالى إلا بعداً » [٥٨] .

وقال النبى ﷺ :

« ينبغى للداخل فى المسجد عشر خصال :

أولها [٥٩] : أن يتعاهد خفيه أو نعليه ، وأن يبدأ برجـله ايمنى ، وأن يقول إذا دخل بسم الله وسلام على رسول الله وعلى ملائكة الله ، اللهم افتح لنا أبواب رحمتك إنك أنت الوهاب .

وأن يسلم على أهل المسجد ، وأن يقول إذا لم يكن فيه أحد : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وأن يقول : أشـــهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

ولا يمر بين يدى المصلى ، وأن لا يعمل بعمل الدنيا ، ولا يتكلم بكلام الدنيا ، وأن لا يخرج حتى يصلى ركعتين ، وأن لا يدخل إلا بوضوء .

وأن يقول إذا قام : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » [٦٠]

---

(٥٨) لم اجده بلفظه بتمامه ، ولكن قد أورد المنذرى فى الترغيب والترهيب (١٧٠/١) عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ كان يقول : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوماً وهم له كارهون ورجل يأتى الصلاة دباراً والدبار ان يأتيها بعد ان تفوته ورجل اعتبد محرراً » رواه ابو داود وابن ماجة كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد الأفريقى .

(٥٩) ناقصة فى : ب

(٦٠) اخرج البيهقى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ﷺ صلى فى نعليه فصلى الناس فى نعالهم ثم القى نعليه فألقى الناس نعالهم وهم فى الصلاة فلما قضى صلاته قال : ما حملكم على القاء نعالكم فى الصلاة ؟ قالوا : يا رسول الله =

وعن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ ـ :

« الصلاة عماد الدين وفيها عشر خصال :

زَيْن الوجه ، ونور القلب ، وراحة البدن ، وأنس فى القبر ؛ ومنزل الرحمة ، ومفتاح السماء ، وثقل الميزان ، ومرضاة الرب ؛ وثمن الجنة ؛ وحجاب من النار ؛ ومن أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين » (٦١) .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن النبى ﷺ انه قال :

« إذا أراد الله تعالى أن يدخل أهل الجنة فى الجنة بعث إليهم ملكاً ، ومعه هدية وكسوة من الجنة ، فإذا أرادوا أن يدخلوها قال لهم الملك : قفوا ، إن معى هدية من رب العالمين .. قالوا : وما تلك الهدية ؟

فيقول الملك : هى عشرة خواتم :

مكتوب على أحدها :

« سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » (٦٢) ..

وفى الثانى مكتوب : « رفعت عنكم الأحزان والهموم » .

=
رايناك فعلت ففعلنا : فقال : ان جبريل عليه السلام اخبرنى ان فيها اذى فاذا اتى احدكم المسجد فلينظر فان راى فى نعليه اذى والا فليصل فيهما » .

واخرج ايضاً عن ابى حميد او ابى اسيد الأنصارى يقول قال رسول الله ﷺ : « اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ ثم ليقل : اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فليقل : اللهم انى اسألك من فضلك » .

(٦١) أورد الشوكانى فى « الفوائد المجموعة » (ص ٢٧) حديث : « الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين » ضعفه الفيروزبادى فى المختصر ، وكذا السخاوى .

(٦٢) الزمر : ٧٣ .

وفى الثالث مكتوب :

« وتلك الجنة التى [63] اورثتموها بما كنتم تعملون [64] » [65] ..

وفى الرابع مكتوب : « ألبسناكم الحلل والحلى » .

وفى الخامس مكتوب :

« وزوجناهم بحور عين » [66] ..

« انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون » [67] ..

وفى السادس مكتوب : « هذا جزاؤكم [68] اليوم بما فعلتم من الطاعة ».

وفى السابع مكتوب : « صرتم شباباً لا تهرمون أبداً » .

وفى الثامن مكتوب : « صرتم آمنين لا تخافون أبداً » .

وفى التاسع مكتوب : « رافقتم الأنبياء والصديقين والشـــــهداء والصالحين » .

وفى العاشر مكتوب : « سكنتم فى جوار الرحمن ذى العرش الكريم » .

ثم يقول الملك :

« ادخلوها بسلام آمنين » [69] .. فيدخلون الجنة ويقولون :

« الحمد لله الذى أذهب عنا الحـزن ان ربنا لغفـور شـكور » [70] ..

---

(٦٣) ناقصة فى ط . البشير الأولى .

(٦٤) وهذا يستوجب منا الاجتهاد فى الطاعة والوقوف عند محارم الله .

(٦٥) الزخرف : ٧٢

(٦٦) الدخان : ٥٤

(٦٧) المؤمنون : ١١١

(٦٨) فى ط . البشير الأولى : جزاءكم وهو خطأ .

(٦٩) الحجر : ٤٦ .

(٧٠) فاطر : ٣٤ .

« الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » (٧١) ..

وإذا أراد الله أن يدخل أهل النار فى النار بعث إليهم ملكاً ، ومعه عشرة خواتم :

فى أولها مكتوب : ادخلوها لا تموتون فيها أبداً ولا تحيون ولا تخرجون.

وفى الثانى مكتوب : خوضوا فى العذاب لا راحة لكم .

وفى الثالث مكتوب : [يئسوا من رحمتى .

وفى الرابع مكتوب] (٧٢) : ادخلوها فى الهم والغم والحزن أبداً .

وفى الخامس مكتوب :لباسكم النار ، وطعامكم الزقوم ، وشرابكم الحميم ، ومهادكم النار ، وغواشيكم النار .

وفى السادس مكتوب : هذا جزاؤكم (٧٣) اليوم بما فعلتم من معصيتى .

وفى السابع مكتوب : سخطى عليكم فى النار أبداً .

وفى الثامن مكتوب : عليكم اللعنة بما تعمدتم من الذنوب الكبائر ولم تتوبوا ولم تندموا .

وفى التاسع مكتوب : قرناؤكم (٧٤) الشياطين فى النار أبداً .

وفى العاشر مكتوب : اتبعتم الشيطان وأردتم الدنيا وتركتم الآخرة فهذا جزاؤكم » .

---

(٧١) الزمر : ٧٤ .
(٧٢) ناقصة فى ط . البشير الاولى .
(٧٣) فى ط . البشير الأولى : جزاءكم ، وهو خطأ .
(٧٤) فى ط . البشير الأولى : قرناءكم ، وهو خطأ .

وعن بعض الحكماء :

طلبت عشرة فى عشرة مواطن فوجدتها فى عشرة أخرى :

طلبت الرفعة فى التكبر فوجدتها فى التواضع ، وطلبت العبادة فى الصلاة فوجدتها فى الورع ، وطلبت الراحة فى الحرص فوجدتها فى الزهد ، وطلبت نور القلب فى صلاة النهار جهراً فوجدته فى صلاة الليل سراً ، وطلبت نور القيامة فى الجود والسخاوة فوجدته فى العطش [و] [٧٥] الصوم ، وطلبت الجواز [٧٦] فى الأضحية [٧٧] فوجدتها فى الصدقة ، وطلبت النجاة من النار فى المباحات [٧٨] فوجدتها فى ترك الشهوات ، وطلبت حب الله تعالى فى ترك [٧٩] الدنيا فوجدته [٨٠] فى ذكر الله تعالى ، وطلبت العافية فى المجامع [٨١] فوجدتها فى العزلة ، وطلبت نور القلب فى المواعظ وقراءة القرآن فوجدتها فى التفكر والبكاء .

وقال ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ فى قوله تعالى :

« واذ [٨٢] ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن » [٨٣] ..

قال :

« عشر خصال من السنة ، خمس فى الرأس وخمس فى البدن : فأما

---

(٧٥) فى ا ، ب : فى

(٧٦) الجواز : اى المرور على الصراط .

(٧٧) فى ا : اضحية .

(٧٨) فى ا : المباحاة .

(٧٩) ناقصة فى : ا

(٨٠) فى ا ، ب : فوجدتها .

(٨١) فى ا : الجامع

(٨٢) فى ا : واذا

(٨٣) البقرة : ١٢٤

[الخمس التى] (٨٤) فى الرأس : السواك (٨٥) ، والمضمضة ، والاستنشاق وقص الشارب ، وحلق الرأس (٨٦)

وأما التى (٨٧) فى البدن : فنتف (٨٨) الإبط ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة (٨٩) ، والختان ، والاستنجاء » (٩٠)

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما (٩١) ـ قال :

من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه عشرة ، ومن سبه مرة سب الله عليه عشر مرات ، ألا ترى لقوله تعالى للوليد ابن المغيرة (٩٢) لعنة الله عليه حين سب النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة سبه الله عشر مرات فقال :

---

(٨٤) ناقصة فى : ا ، وكذلك ط . البشير الأولى .

(٨٥) فى ب : والسواك .

(٨٦) فى ا : والحلق ، وكذلك ط . البشير الأولى .

(٨٧) ناقصة فى : ا

(٨٨) فى ا : نتف .

(٨٩) العانة : الشعر [النابت] فوق ذكر الرجل وحواليه ، وكذلك الشعر الذى حول فرج المراة ، ونقل عن ابى العباس بن شريح انه الشعر النابت حول حلقة الدبر . قال النووى : فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما ا . هـ راجع نيل الأوطار (١ / ١٠٩) .

(٩٠) رواه الحاكم والبيهقى من حديث ابن عباس موقوفاً فى تفسير الآية. قال ابن كثير (١ / ١٦٥) : « وقد اختلف فى تعيين الكلمات التى اختبر الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام ، فروى عن ابن عباس فى ذلك روايات ، فقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ابن عباس : ابتلاه الله بالمناسك ، وكذا رواه ابو اسحق السبيعى عن التميمى عن ابن عباس . وقال عبد الرزاق ايضاً : اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » قال : ابتلاه بالطهارة خمس فى الراس وخمس فى الجسد (وساقها مع اختلاف فى بعض الألفاظ) ، قال ابن أبى حاتم : وروى عن سعيد ابن المسيب ومجاهد والشعبى والنخعى وابى صالح وابى الجلد نحو ذلك .

(٩١) ناقصة فى : ا

(٩٢) فى ا ، ب : مغيرة .

« ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم . ان كان ذا مال وبنين . اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين » (٩٣) ..

يعنى يكذب بالقرآن .

وقال ابراهيم بن ادهم ـ رحمه الله ـ :

حين سألوه عن قوله تعالى :

« ادعونى استجب لكم » (٩٤) ..

وإنا ندعو فلم يستجب لنا .

فقال :ماتت قلوبكم من عشرة أشياء :

أولها (٩٥) : أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به ، وادعيتم عداوة إبليس وواليتموه ، وادعيتم حب الرسول وتركتم أثره وسنته ، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها ، وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب ، وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم ، وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه ، وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون (٩٦) .

وقال النبى ﷺ :

« ما من عبد وأمة دعا بهذا الدعاء فى ليلة عرفة ألف مرة ، وهى عشر

---

(٩٣) ن : ١٠ ـ ١٥ .. الحلاف المهين : الكاذب الكثير الحلف لضعفه ومهانته . هماز : المغتاب . مشاء بنميم : الذى يمشى بين الناس بالنميمة . العتل : الفظ الغليظ . الزنيم : هو المشهور بالشر ، وغالباً يكون ولد زنا .

(٩٤) غافر : ٦٠

(٩٥) ناقصة فى : ب

(٩٦) ذكره الامام الغزالى فى « الاحياء » (٨ / ١٤٠٦) ، مع اختلاف فى الألفاظ ، وكذلك فانه ذكر ان سبب موت القلوب ثمان خصال وليس عشرة .

كلمات ثم [٩٧] يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ما لم يدع بقطيعة رحم أو مأثم :

أولها [٩٨] : سبحان الذى فى السماء عرشه ، سبحان الذى فى الأرض ملكه وقدرته ، سبحان الذى فى البر سبيله ، سبحان الذى فى الهوى روحه ، سبحان الذى فى النار سلطانه ، سبحان الذى فى الأرحام علمه ، سبحان الذى فى القبور قضاؤه ، سبحان الذى رفع السماء بلا عمد ، سبحان الذى وضع الأرض ، سبحان الذى لا ملجأ ولا منجأ منه إلا إليه » [٩٩] .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ انه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لإبليس عليه اللعنة . كم أحباؤك من أمتى ؟

قال : عشر نفر أولهم [١٠٠] : الإمام الجائر ، والمتكبر ، والغنى الذى لا يبالى من أين يكتسب المال ، وفى ماذا ينفق ، والعالم الذى صدق الأمير

---

(٩٧) فى ا : لم .

(٩٨) ناقصة فى : ب

(٩٩) أورده الشوكانى فى « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » (ص ١٠٣) ، ثم قال : رواه العقيلى عن ابن مسعود مرفوعاً ، وفى اسناده : عزرة بن قيس اليحمدى . قال العقيلى : ضعيف ، ولا يتابع عليه . قال فى اللآلىء (يقصد السيوطى فى اللآلىء المصنوعة) : هذا لا يقتضى الوضع ، وقد اخرجه الطبرانى والبيهقى فى الدعوات . ا . هـ .

وقد اخرج الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : كان اكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير » .

وموقف عرفة ذو شأن عظيم فى الاسلام ، يجعل الشيطان مدحوراً حقيراً فعن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله ﷺ قال : « ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة ، وماذاك الا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام » اخرجه مالك والبيهقى من طريقه وغيرهما وهو مرسل (الترغيب والترهيب ٢ / ١٢٦) .

(١٠٠) ناقصة فى : ب .

على جوره ؛ والتاجر الخائن ، والمحتكر ، والزانى ؛ وآكل الربا ؛ والبخيل الذى لا يبالى من أين يجمع المال ؛ وشارب الخمر مدمن عليها .

ثم قال النبى ﷺ :

« فكم أعداؤك من أمتى ؟ » .

قال : عشرون نفراً أولهم : أنت يا محمد (١٠١) .. فإنى أبغضك ؛ والعالم العامل بالعلم ؛ وحامل القرآن إذا عمل بما فيه ؛ والمؤذن لله فى خمس صلوات ومحب الفقراء والمساكين واليتامى ، وذو قلب رحيم ، والمتواضع للحق ، وشاب نشأ فى طاعة الله تعالى ؛ وآكل الحلال ، والشابان المتحابان فى الله ، والحريص على الصلاة فى الجماعة ، والذى يصلى بالليل والناس نيام ، والذى يمسك نفسه عن الحرام ، والذى ينصح (وفى رواية : يدعو) للاخوان وليس فى قلبه شىء ، والذى يكون أبداً على وضوء ، وسخى ، وحسن الخلق ؛ والمصدق ربه بما ضمن الله له ، والمحسن إلى مستورات الأرامل ، والمستعد للموت .

وقال وهب بن منبه :

مكتوب فى التوراة : من تزود فى الدنيا صار يوم القيامة [حبيب الله ومن ترك الغضب صار فى جوار الله ، ومن ترك حب العيش فى الدنيا صار يوم القيامة] (١٠٢) آمناً من عذاب الله ، ومن ترك الحسد صار يوم القيامة محموداً على رؤوس الخلائق ، ومن ترك حب الرياسة صار يوم القيامة عزيزاً عند الملك الجبار ، ومن ترك الفضول فى الدنيا صار ناعماً فى الأبرار ، ومن ترك الخصومة فى الدنيا صار يوم القيامة من الفائزين ، ومن ترك البخل فى الدنيا صار مذكوراً عند رؤوس (١٠٣) الخلائق ، ومن ترك الراحة فى الدنيا صار يوم القيامة مسروراً ، ومن ترك الحرام فى الدنيا صار يوم القيامة فى

---

(١٠١) فى ب : يا محمد ﷺ .
(١٠٢) ناقصة فى ط البشير الأولى .
(١٠٣) فى ا : رؤس .

جوار الأغنياء ، ومن ترك النظر فى الحرام فى الدنيا أفرح [١٠٤] الله عينه يوم القيامة فى الجنة ، ومن ترك الغنى فى الدنيا واختار الفقر بعثه الله تعالى يوم القيامة مع الوليين والنبيين .

ومن قام بحوائج الناس فى الدنيا قضى الله تعالى حوائجه فى الدنيا والآخرة .

ومن أراد أن يكون فى قبره مؤنس فليقم فى ظلمة الليل وليصل ، ومن أراد أن يكون فى ظل عرش الرحمن فليكن زاهداً ، ومن أراد أن يكون حسابه يسيراً فليكن ناصحاً لنفسه واخوانه ، ومن أراد أن يكون الملائكة زائرين له [١٠٥] فليكن ورعاً ، ومن أراد أن يسكن فى بحبوحة الجنة فليكن [ذاكراً لله] [١٠٦] بالليل والنهار ، ومن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليتب إلى الله توبة نصوحاً .

ومن أراد أن يكون غنياً فليكن راضيا بما قسم الله تعالى . ومن أراد أن يكون مع الله فقيها فليكن خاشعا ، ومن أراد أن يكون حكيما فليكن عالما ، ومن أراد أن يكون سالما من الناس فلا يذكر أحداً إلا بخير ، وليعتبر فيها .. من أى شىء خلقت ؟ ولماذا خلقت ؟.

ومن أراد الشرف فى الدنيا والآخرة فليختر الآخرة على الدنيا ، ومن أراد الفردوس والنعيم الذى لا يفنى [فلا يضع] [١٠٧] عمره فى فساد الدنيا ، ومن أراد الجنة فى الدنيا والآخرة فعليه بالسخاوة .. لأن السخى قريب إلى الجنة وبعيد من النار .

ومن أراد أن ينور قلبه بالنور التام فعليه بالتفكر والاعتبار ، ومن أراد أن يكون لديه بدن صابر ولسان ذاكر وقلب خاشع فعليه بكثرة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

---

(١٠٤) فى ب : فرح

(١٠٥) ناقصة فى : ا

(١٠٦) فى ا : ذاكر الله .

(١٠٧) فى ا : لا يضيع .

الفهـــــارس

فهرس الآيات القرآنية (*)

(*) رتب هذا الفهرس حسب ترتيب السور فى المصحف ، ورتبت الآيات حسب رقمها فى السورة .

فهـــرس الاعـــلام

(ا)

(ج)

مراجـــع التحقيق (*)

● القرآن الكريم

(ا)

● **(ابن اياس)** محمد بن اياس الحنفى المصرى

١ ـ المختار من بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ دار الشعب ـ ١٩٦٠ م

● **(ابن تيمية)**

ابو العباس تقى الدين احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)

٢ ـ احاديث القصاص ـ تحقيق : محمد الصباغ ـ مكتب المطبوعات الاسلامية بدون تاريخ .

● **(ابن الجوزى)**

ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)

٣ ـ تلبيس ابليس ـ مطبعة الجزيرة ـ القاهرة (مصورة) .

٤ ـ العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية ـ تحقيق : الأستاذ ارشاد الحق الأثرى ـ دار نشر الكتب الاسلامية ـ لاهور .

● **(ابن العماد الحنبلى)** ابو الفلاح عبد الحى (ت ١٠٨٩ هـ)

٥ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـ المكتب التجارى للطباعة والنشر ـ بيروت .

● **(ابن قيم الجوزية)**

أو عبد الله محمد بن ابى بكر (ت ٧٥١ هـ)

٦ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد ـ المطبعة المصرية ومكتبتها ـ بدون تاريخ

(*) رتبت المراجع حسب الترتيب الهجائى للمؤلفين ، وكذلك رتبت كتب كل مؤلف هجائياً .

٧ ـ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ـ تحقيق : عبد الفتاح ابو غدة ـ مكتب المطبوعات الاسلامية .

● **(ابن كثير) :**

ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .

٨ ـ تفسير القرآن العظيم ـ دار الفكر ـ بدون تاريخ .

● **(الأصبهانى) :**

ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) .

٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ مطبعة السعادة ـ ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م

● **(الألبانى) :**

محمد ناصر ألدين

١٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

(ب)

● **(البغدادى) :**

اسماعيل باشا

١١ ـ هدية العارفين ـ وكالة المعارف ـ استانبول ـ ١٩٥١ م .

● **(البيهقى) :**

ابو بكر احمد بن الحسين بن على (ت ٤٥٨ هـ)

١٢ ـ السنن الكبرى ـ مجلس دائرة المعارف النظامية ـ الهند ـ ط ١ ـ ١٣٤٤ هـ .

(ت)

● **(الترمذى) :**

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) .

١٣ ـ سنن الترمذى ـ بشرح الامام ابن العربى المالكى ـ مطبعة الصاوى ـ ط ١ ـ (١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م) .

(ح)

● (حاجى خليفة) :

مصطفى بن عبد الله (كاتب چلبى)

١٤ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ـ وكالة المعارف ـ استانبول ١٩٤١ م ـ ١٣٦٠ هـ

(ز)

● (الزركشى) :

بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)

١٥ ـ التذكرة فى الأحاديث المشتهرة ـ دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ ط ١ (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م) .

● (الزركلى) :

خير الدين

١٦ ـ الأعلام ـ نشر : كوستاتسوماس وشركاه ـ ط ٢ ـ ١٩٥٦ م .

● (الزمخشرى) :

ابو القاسم محمود بن عمر

١٧ ـ أساس البلاغة ـ دار الشعب ـ ١٩٦٠ م

(س)

● (السخاوى) :

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن

١٨ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ مكتبة القدسى ـ القاهرة ـ ١٣٥٤ هـ

الصفحة
٥٣
٦٧
٧٧
٨٥
٩٣
٩٧
١٠١
١٢٧
١٣١
١٣٥

● (سيد قطب) :

١٩ ـ فى ظلال القرآن ـ دار الشروق ـ ط ٩ ـ (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م)

● (السيوطى) :

جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر (ت ٩١١ هـ)

٢٠ ـ الجامع الصغير ـ مصطفى الحلبى ـ ١٩٥٤ م ـ ط ٤

٢١ ـ الجامع الكبير (جمع الجوامع) ـ مجمع البحوث الاسلامية (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م) سلسلة لم تتم بعد .

٢٢ ـ اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ـ ط . المكتبة التجارية الكبرى .

(ش)

● (الشوكانى) :

محمد بن على بن محمد الشوكانى (ت : ١٢٥٠ هـ)

٢٣ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ط ١ ـ ١٣٤٨ هـ .

٢٤ ـ الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ـ توزيع دار الكتب العلمية ـ بيروت . ط ١ ـ ١٩٦٠ م

٢٥ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ـ نشر مكتبة الدعوة الاسلامية ـ شباب الأزهر ـ بدون تاريخ .

(ص)

● (الصنعانى) :

٢٦ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام من ادلة الأحكام ـ مكتبة الجمهورية العربية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

(ع)

● (العسقلانى) :

احمد بن على بن محمد بن حجر

٢٧ ـ الاصابة فى تمييز الصحابة

(غ)

● **(الغزالى) :**

ابو حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)

٢٨ ـ احياء علوم الدين ـ ط . دار الشعب ـ بدون تاريخ

(ق)

● **(الفاوقجى) :**

محمد ابو المحاسن

٢٩ ـ اللؤلؤ المرصوع فيما لا اصل له او بأصله موضوع .

(ك)

● **(الكرمى) :**

مرعى بن يوسف الكرمى المقدسى (ت ١٠٣٣ هـ) .

٣٠ ـ الفوائد الموضوعة فى الأحاديث الموضوعة ـ تحقيق : محمد الصباغ ـ مكتب المطبوعات الاسلامية (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م) .

● **(الكنانى) :**

او الحسن على بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣ هـ) .

٣١ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ـ تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق ـ مكتبة القاهرة ـ الطبعة الأولى .

(م)

● **(المنذرى) :**

زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦ هـ) .

٣٢ ـ الترغيب والترهيب ـ النور الاسلامية للطبع والنشر ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

● (المودودى) :

أبو الأعلى المودودى

٣٣ ـ الايمان بالله . . ـ تقديم : محمد عبد الحكيم الخيال ـ دار الخلافة للطباعة والنشر ـ توزيع دار الدعوة

● المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى ـ مطابع الشعب ـ ١٩٦٠

● المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى

الفهـــــرس

(*) رتب الكتاب على تسعة ابواب كل باب يحوى أحاديث واقوالا تتحدث عن خصلتين من خصال الخير فسمى بابها باب الثنائى ، أو ثلاث فسمى بابها باب الثلاثى ، وهكذا .

الموضـوع